١٢

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

تراثنا

عُمَان

في صفحات التاريخ

بقلم
روبين بيدويل

ترجمة
محمد أمين عبد الله

مايو ١٩٨٠

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي
المكتبة
الرقم العام : ١٩١
الرقم الخاص :

ملاحظات حول ما كتبه الرحاله الأوربيون عن عمان ١٥٠٠ — ١٩٠٠

بقلم روبين بيدويل

أوضح « آر. كنج » و« جى. أج. ستيفنس » فى مؤلفهما عن عمان أن ما ذكره الرحالون(فى هذا الصدد) عن الفترة التى سبقت ١٩٠٠ غالباً ما يكون ذا أهمية بالغة ، غير أن العثور على مؤلفات هؤلاء الرحالة مسألة تحف بها المصعاب ، وعلى هذا الأساس فقد حاولت أن أسجل أكثر ما ورد فى تلك المؤلفات ، وأن أبدى رأيى فى أهميتها . وليس ثمة شىء أصعب على الباحث من أن يتجشم مشقة الرجوع إلى بعض المؤلفات النادرة ثم يكتشف فى النهاية أنها لا تسمن ولا تغنى من جوع .

ومن الملاحظ أن عدداً كبيراً من هذه المؤلفات لا يشير فى الواقع إلى مسقط . ولهذه الأسباب فإنى سوف أقصر حديثى فى هذا المجال على مسقط ومطرح والمناطق المجاورة لها مباشرة . وقد أشرت بالتسلسل التاريخى إلى هؤلاء الرحالة والزوار ، أما حيث لم أتوصل إلى التاريخ الصحيح للزيارة ، فقد اكتفيت بذكر السنة التى صدر فيها الكتاب ، وأما فيما يتعلق بتفاصيل هذه المؤلفات وطبعاتها

وصفحاتها .. إلخ فقد اقتصرت إشارتى على المصدر الذى رجعت إليه فحسب وليس إلى الطبعة الأصلية .

ولكى أسهل على الباحث تقييم ما كتبه العديد من الرحالة عن هذه المناطق ، فإنى لم أقم بأية محاولة لتدوين قصصهم عن تلك الرحلات التى تضم الكثير من التفاهات . ففى بحث كتب عام ١٦٧٧ يذكر المؤلف على سبيل المثال أن الكثير من الصور التى اقتبسها كتاب تلك الروايات تتعارض إحداها مع الأخرى ، وبالتالى فإنى اقتبست ما جاء فيها اقتباساً دون أن أعلق عليها ، كما لم أتدخل فى كتابة المؤلف للأشياء العربية .

وأنه ليحز فى نفسى أن بعض المؤلفين قد تحدثوا بالسوء عن بعض مواطنى مسقط غير أننى لم أجد سبباً يدعونى إلى التعرض إلى تلك الأمور . وعلى أية حال فانى أجد لزاماً على ، أن أؤكد ، بأن تلك الآراء لا تعكس رأيى الشخصى عند زيارتى لمسقط التى كنت أثناءها فى غاية السعادة بفضل رقة أهلها وكرمهم نحوى .

سنوات لم يشر إليها الرحالة ماركو يولو

عام ١٥٠٣

« رحلات ليدوفيكو دى فارثما » مسلسلات هايكيوت لندن ١٨٦٣ — ١٨٩٣ .

وقد أشرت إليها دون تعليق .

عام ١٥٠٤

« كتاب دوارت بربوزا » مسلسلات هاكليوت لندن ١٩١٨ وقد جاء فيه أن « مسقط بلد كبير يقطنه كثير من الناس يعملون فى التجارة وتصدير الأسماك المملحة والمجففة » .

عام ١٥٠٧

« تعليقات الفونسو البكوبرك الكبير » ومسلسلات هاكليوت لندن ١٨٧٥ ، ص ٧٢ — ٨٦ .

وقد ورد فيها :

« استولى على المدينة ، ووجد أن كثيراً من المنازل تحتفظ بمخازن سرية وخزانات خشبية للماء . وقد قام بتدمير أحد المساجد الخشبية الجميلة وأحرق ٣٤ سفينة . وكانت مدينة مسقط الميناء الرئيسى للبلاد ، وسوقاً للجياد والبلح والقمح ، وكان عدد السكان كبيرا ، وإلى الخلف منها سهل واسع كميدان لشبونة مغطى بالملح ، كما كان هناك آبار للمياه العذبة لرى البساتين عن طريق الآلات الخشبية » .

وقد أشار باروس إلى هذه الأحداث فى مؤلفه ديكاواس . دا . اشيا وقد تابعها كل من دوكوتو وداجو ويوكارو ، ومن المأمول أن تكون هذه المصادر البرتغالية موضع دراسة قادمة للبروفيسير سى . أف باكنجهام ، ولا أنوى أن استشهد بها هنا ، كما أن أجزاء كثيرة

من هذه المراجع يمكن العثور عليها فى كتاب إف . س. دانفرز « البرتغاليون فى الهند » طبعة لندن ١٨٩٤ .

عام ١٥٠٨

« كتاب آسيا البرتغالية » طبعة لندن ١٦٩٥ تأليف مانويل فاربا. واى . سوسا .

وهو يقدم وصفاً للبلدة أثناء استيلاء الأتراك عليها فى هذا الوقت ، فصل ٢ ، ص ٣٧٠ — فيقول :

« لنصف أولا حالة البلدة ، فيوجد بها جبلان أحدهما عند السيب ، ويوجد بها طريق يؤدى إلى مسقط ، وهو ضيق للغاية لدرجة أن رجلين لا يستطيعان المرور منه بسهولة معاً . وقد دخل إلى تلك المدينة من هذا المدخل ، ولم يتخيل أحد أنه سوف ينجح فى تلك المحاولة ، أما الأهالى بما فيهم البرتغاليون فقد فروا إلى مبايو ، وهى بلدة تبعد فرسخا واحدا ، ومنها إلى بروكسل التابعة للقحطانى زعيم إحدى القبائل العربية ، غير أن زعيمهم حال بين القبائل وبين نهب اللاجئين » .

عام ١٥٨٣

من رحلات « جون هايجين فان لينشوتن » إلى جزر الهند الشرقية مسلسلات هاكليوت — لندن ١٨٨٥ .

وجاء فيها وصف الرحلة إلى هرمز ، التى كانت ترتبط بعلاقات تجارية ، مع شبه الجزيرة العربية ، وتشمل العقاقر وجميع أصناف

اللآلىء الشرقية التى كانت تصدرها مسقط ، وكذلك البلح والنارنج الذى كان يصنع منه أجود الأنواع من الحلوى الشهيرة فى ذلك الوقت .

عام ١٥٨٧

من رحلات « بيدرو تكسيرا » مسلسلات هاكليوت — لندن ١٩٠٢ .

« كان صيد الأسماك عملا سهلا ، بحيث لو أن قطة جاءت إلى شاطىء البحر وغمست ذيلها فى الماء لاستطاعت أن تجر عدداً من الأسماك ، وقد شاهد الراوى بعض العبيد يغمسون أصابعهم فى البحر للإمساك بالسمك ، فقام الراوى بتقليدهم واصطاد سمكاً كثيراً بنفس الطريقة » .

عام ١٦١١

صدرت هذه الوثيقة عن الرحلة البحرية الثانية عشر لشركة الهند الشرقية فى ٢٠ مجلداً .

ومن الجدير أن نقتبس منها بعض المعلومات التى تلقى الضوء على الإدارة وتجارة مسقط فى عهد البرتغال .

كانت البعثة قد أمرت بإنزال السير روبرت شيرلى فى فارس ، واستولت على مركب حمولته ١٥ طناً ، وكان ملاحوه من البلوش ، وكان المركب يحمل اكياس الأرز والحنطة والبلح ، وكان القبطان

بحمل تصريحاً ، الأمر الذى يكشف سيطرة البرتغاليين على أفراد الشعب ، إذ أنه بغير التصريح لا يسمح للمواطنين بارتياد البحر خوفاً من توقيع العقاب أو الإعدام .

وكان أنطونيو ياريرا قائد قلعة مسقط يعرف جيداً الأشخاص الذين ستقدم إليهم الهدايا ، مما جعلنى أصدر تصريحاً للمركب تيراوا حيث أن قبطان المركب نور الدين محمد البلوش ، وهو من سكان جواذر ، وعمره خمسون عاما يحمل معه فى المركب أسلحة تتألف من ٤ أسياف و٣ خناجر وخمسة أقواس بسهامها ، و٣ جياد ورمحين و١٢ مجدافاً ، وبهذه الوسائل يمكن للسفينة أن تمر وتقلع من قلعة مسقط إلى صور وظفار ومكران والسند وكنش .وناجونا وديو وشول وكور ، وعند عودتها تحمل منتجات الكونغو من الزبيب وغيره ، إلا أن السفن لابد لها من المرور بجمرك هذه القلعة ، وغير مسموح للسفن فى مثل هذه الرحلات بحمل السلع المحظورة كالحديد والصلب والرصاص والتبغ والزنجبيل والقرفة من سيلان ، أو غيرها من البضائع المحظورة بموجب قوانين صاحب الجلالة . ومع ذلك فيمكن لهذه السفن أن تمر دون أن يعترضها أحد من الجنرالات أو القباطنة ، أو السفن الحربية التابعة لأسطول صاحب الجلالة مما قد تصادفها أثناء الرحلة . ويسرى مفعول التصريح لمدة عام واحد ، لرحلتى الذهاب والعودة ، وإن حدث أن انتهت صلاحية التصريح فيمكنها إكمال رحلتها .

عام ١٦١٤

المرجع الأول هو سجلات شركة الهند الشرقية ، وهذا المرجع والمراجع اللاحقة قد رتبت بالسجل التاريخى على النحو التالى :

١ — مقدمة إف . سى . دانفرز : وهى الخطابات التى كانت تتلقاها الشركة من موظفيها فى الشرق وهى فى ٦ مجلدات طبعة لندن ١٨٩٦ — ١٩٠٢ .

٢ — فوستر ز وليم ومراكز الشركة فى الهند ١٣ مجلداطبعة اكسفورد ١٩٠٦ — ١٩٢٧ .

٣ — بروس جون تاريخ شركة الهند الشرقية طبعة لندن ١٨١٠ ، رسائل ، جزء ٢ ، ص ١٧٢ « إن مسقط ما هى إلا ميناء صغير للبرتغاليين على الساحل » .

عام ١٦١٦

بورخاس — كان البرتغاليون يمارسون التجارة ، وكانوا يرهبون الأهالى والمواطنين فى البر والبحر ، وكان الأهالى يقاسون الأمرين من عمليات المصادرة التى كان يمارسها البرتغاليون ضدهم بمنتهى القسوة » .

عام ١٦١٧

السير هربرت توماس « رحلات إلى إفريقية وآسيا » طبعة لندن ١٦٣٨ .

« يتساءل عما إذا كانت مسقط هى الرآما التى أشار إليها حزقيل إذ من المؤكد أنها كانت تضم عدداً أكبر من السكان فى الماضى . وقد رسم صورة باهرة عن الشخص الذى باعها للبرتغاليين ، ثم جاء بعد ذلك جاك البرتغالى فباعها للأتراك . وقد عهد بيرى بك بها إلى بعض الجنود ، ثم أثناء عودته إلى موطنه سمع عن نشوب تمرد قام به الأهالى ، وتمكنوا من ذبح رجال الحامية ، وقد أثرت فيه هذه الحادثة بحيث أنه توجه إلى مكة لزيارة الكعبة والدعاء إلى الله أن يغفر له ذنوبه . وتقع البلدة على سهل ، غير أنها محصنة بوجود جبلين شاهقين يحميانها بحيث يصعب شن هجوم أو غزو عليها . وفيها قلعة محصنة كبيرة ، تعج بالجند وبالعتاد الحربى . أما ما عدا ذلك فليس فيها ما يثير الاهتمام .

رسائل ٥ ص ١٩٧ وقد جاء فيها : « اعتقل البرتغاليون جوزيف سالبانك فى قرية العذيبة (السيب) ، و أودعوه سجن مسقط لمدة ثلاثة أشهر ، وكانت لهم هنا حامية مكونة من ٤٠ رجلا وكنيسة فيها راهبان . وقد تم إطلاق سراح سالبانك بعد تدخل القس دروري الإنجليزى » .

عام ١٦٢١

استولى روبيك على سفينة تابعة لمسقط كانت على بعد ١٤ فرسخاً وتحمل ٤٢ من الخيول العربية الأصيلة و١٥٤ رجلا من بينهم ٤٨ من

البرتغال ، والباقون من مسقط ، أما السفينة البريطانية فقد استولت على ٧٧٠ قطعة من العملات الذهبية و ١٠,٠٠٠ آلاف من العملات الفضية والتى يساوى الواحد منها شلناً ، كما استولت السفن البريطانية على المركب سان أنطونيو حمولة ٢٠٠ طناً وكان يحمل شحنة من الأرز من جوا إلى مسقط .

عام ١٦٢٣

وردت أنباء عن اعتزام الفرس الاستيلاء على مسقط حيث يوجد للبرتغال ٧٠٠٠ رجل .

عام ١٦٢٤

جرت محادثات حول احتمال التعاون مع الفرس لاحتلال مسقط غير أن مسقط بلد فقير لن تعوض نفقات الاستيلاء عليه أو احتلاله أما إذا تم احتلالها فسوف نستولى نحن على القلعة ، ونترك البلدة للفرس . وبعد معركة بحرية أدخل نحو ٤٠٠ برتغالى إلى المستشفى فى مسقط .

عام ١٦٢٥

« رحلات السنيور بيترو ديلا فالى ، من نبلاء الرومان إلى الهند الشرقية والصحراء العربية » طبعة لندن ١٦٦٥ ص ٢٣٢-٢٣٤

« تمت الزيارة إلى مسقط فى شهر يناير ، وقال عنها أنها بلدة مغلقة ، وتحيط بها سلاسل من الجبال ، غير أنها مفتوحة على

الجانب الشمالى الغربى ، حيث تتعرض للأخطار ، وفيها كثير من البيوت المسورة المبنية من سعف النخيل . وقد بدأ البرتغاليون فى بناء سور شرقى ، وأقاموا فيه بعض الحصون القريبة من بعضها البعض ، ويمتد السور من الجبل إلى الجبل ، وهو يحمى البيوت من تلك الجهة ، لأن البحر يقع على الجانب العكسى ، بينما تقع سلسلة من الجبال الصغيرة على الجانبين الآخرين ، ولا يمكن الوصول إليها ، وعلى الجهة اليمنى عند المرفأ توجد القلعة ، وهى ليست قلعة قوية ، وإن كانت تشغل موقعاً طبيعياً وهاماً . وفى اتجاه البحر توجد منصة نصبت عليها المدافع . وعبر المرفأ توجد إحدى القلاع الأقل أهمية . ويتألف السكان من البرتغاليين والعرب والهنود ، والمسيحيين واليهود ، وتوجد كنيستان ، إحداهما سقيفة يقيم فيها راهب أو غستينى ، والأخرى دير لأربعة رهبان . ويعيش القبطان فى القلعة خلال فصل الصيف . أما الرحالة ديلافالى فقد أقام على الشاطىء ، ثم توجه إلى قرية قلهات القريبة فى الطريق إلى صحار ، وتتألف القرية من حظائر صغيرة .

وقد تم الاستيلاء على مركب برتغالى تابع لمسقط محمل بـ ٣٧ من الخيول العربية الأصيلة ، بالإضافة إلى شحنات البلح وغيرها مما قدر ثمنه بـ ٤١,٤٧٠ محمودى .

عام ١٦٣٠

« تعليقات روى فرير اندريد » طبعة لندن ١٩٣٠ ص ٢٠٧

قام فرير بعمليات تحصين مسقط ، وإنشأ منصات للمدفعية خلف القلعة عند مدخل المرفأ ووضع بعض المدافع الثقيلة عليها ، كما قام بتقوية بطاريات المدفعية فى كلبوة ، كما أنشأ الحدائق حيث شيد بعض المساكن فوق التلال ، وعين حراساً لمنع الأعداء من تسلق المنطقة . وخلال السنة التالية اختار ٣٢٠ من المحاربين القدماء من مسقط ، وفى شهر سبتمبر ١٦٣٣ توفى ودفن هناك . وتقول بعض المصادر ، إن فرير كان يمتلك ثلاثة مدافع وعشرين بندقية .

عام ١٦٣٣

الحاكم العام دى ليناريس « قام باصلاح الاستحكامات » .

عام ١٦٣٥

صدر الأمر إلى القبطان جون هوايت بالتوجه إلى مسقط ، إذا كانت الأحوال الجوية تساعد على ذلك وأن يسلم رسالة إلى قائد القلعة هناك ، وعليه أن يتحقق ما إذا كان فى الإمكان تصريف بضائعه هناك من السكر والأرز والقطن والصوف والتبغ ... إلخ ، بنسبة من الربح لا تقل عن ٥٠٪ ، وأن يبيعها إذا استطاع ذلك . وحسب التقارير فإن هناك شكوى مستمرة من الرسوم الجمركية

المفروضة فى مسقط ، ومن تأخير التفريغ الذى يصل أحياناً إلى شهر بأكمله .

عام ١٦٣٦

وقد أوعز إلى الكابتن دريك التابع لميشيل بابلاغ القبطان الماجور فى مسقط المشرف على تلك الممرات ، بأن البريطانيين لن يحاولوا غش مسقط والاستيلاء على دخلها . فاذا لم يوفق فى الحصول على بضائع فيمكنه حمل بعض الخيول إلى جووا .

عام ١٦٣٩

تقول تقارير شركة الهند الشرقية بأن أجود أنواع السكر كان يأتى إلى مسقط من لاهور .

عام ١٦٤٠

تقول تقارير شركة الهزد الشرقية بأن وكيل البصرة قد ذكر فى تقريره بأن أحد الأساطيل التجارية يغادر مسقط فى شهر يونيو إلى الكونغو ويصل إليها فى يوليو . وكان يحضر كميات كبيرة من السلع كالملابس والنيلة والفلفل والزنجبيل والقرفة والكركم وبعض المنسوجات من مدينة داكا فى الهند . وأغلب شحنات مسقط تخص العرب والهنود ، أما البرتغاليون أنفسهم فقلما يحضرون شيئاً ، وبالتالى فانهم لا يربحون ، وهم يخافون من مستقبلهم هناك ومن الهولنديين .

عام ١٦٤٦

تقول تقارير شركة الهند الشرقية بأن الوزير قد بعث بخطاب إلى الهند يقول فيه : « أنه يأمل أن يقوم البريطانيون بنشاط تجارى خلال الموسم التالى فى السيب ومع العاصمة عمان » .

عام ١٦٤٧

تقارير عن إشاعات عن وجود مركب فرنسى فى مياه مسقط .

عام ١٦٤٨

تقارير عن أول حصار يقوم به العرب .

عام ١٦٥٠

تقارير عن أن الإمام ، وهو أمير صغير ، قد استولى على مسقط .

عام ١٦٥١

تقارير عن وصول سفينة إنجليزية إلى مسقط للقيام بمحاولة للإفراج عن السيدات البرتغاليات المعتقلات فى مسقط ، إلا أن القبطان لم ينجح فى ذلك وكانت فرصة ذهبية للقبطان للحصول على أحسن مقر للشركة هناك .

عام ١٦٥٣

تقارير عن إشاعة تقول بأن البرتغاليين لديهم من ٤٠ إلى ٥٠ سفينة ، بالقرب من مسقط ، تهدد مسقط ، وبأن الإمام كان

يتهيأ للاستسلام إذ أن تدهور تجارة البلح قد سبب الفقر لأهل البلاد وبأن الإمام قد عرض تسليم البلاد للهولنديين .

عام ١٦٥٩

تقول التقارير أن ماثيو أرنولد رئيس سورت يعد مشروعاً للإقامة فى مسقط وقد أوفد الكولونيل هنرى رينفسورد، وأنه إذا وفقنا الله سبحانه وتعالى فسوف نستولى على القلعة مقابل بعض الشروط المقبولة . ونحن واثقون من أنه لا يوجد مكان مناسب فى النواحى الشمالية للأعمال التجارية مثل هذا المكان والتحكم فى جميع الأفراد بالتخابر مع مواطنيكم بصورة عادلة . ويبدو أن الإمام قد وافق على تسليم القلعة للبريطانيين بشرط ألا يقيم فيها أكثر من ١٠٠ جندى وأن نقوم ببناء بعض المناطق السكنية . وقد توفى الكولونيل رينسفورد فى شهر مايو . وفى شهر سبتمبر طلبت سورت من مدراس أن يبعث إليها ببعض القوات لإرسالها إلى مسقط إذا كانت تستطيع ذلك .

عام ١٦٦٠

تفيد أنباء سورت أن الملك قد نقض وعده ويقول الشوباندر : « إننا يمكننا الحصول على المقر ولكن ليس السيطرة على الحامية ، وتلح سورت على أن المكان سيكون مناسباً لنا ، ويبقى فارس والهند فى فزع ، غير أن طقس البلاد غير ملائم ، ولابد من تغيير القادة والضباط بين حين وآخر ، وأن الجنود الذين يعيشون هناك

هم عرضة للموت دائماً ، وشركة الهند الشرقية توبخ سورت على إجرائها وذلك على عكس ما نتمنى .

عام ١٦٦٥

القرصان الهندى سيفاج يهاجم مقر الشركة فى كروار ، ولكننا ولله الحمد ، تمكنا من نقل جميع أموال الشركة إلى إحدى السفن التابعة لإمام مسقط ، وكانت راسية فى النهر ، وكانت السفينة حمولة ١٠٠ طناً ويقودها أمانويل دونافادو .

عام ١٦٦٩

استولى عرب مسقط على إحدى السفن التى كانت تقل سفير سام لدى فارس ، ثم أفرجوا عنه ، ولم يفرجوا عن السفينة .

عام ١٦٧٢

« رحلات جى ستروس » لندن ١٦٨٤ ص ٣٥٢ — ٣٥٣ »

فى يوليو زرت مرفأ جميلا ، وعلى الجانب الآخر من البحر كان هناك سور مبنى من الطين ، وكان خاضعاً لملك فارس وكانت المدينة مدينة مفتوحة ، فيما عدا وجود بعض البروج الصغيرة التى بناها البرتغاليون لمنع العرب من مهاجمتها ، وعلى الجانب الأيمن من المرفأ توجد قلعة مقامة فوق جبل ، وهى بحكم ميزتها الطبيعية قلعة حصينة جداً ، كما أنه يمكن الدفاع عن المرفأ كله من هذه القلعة ، كما أن بها نفقاً تحت الأرض يؤدى إلى المرفأ ، وسكانها

كثيرون ، وفى شهرى أغسطس وسبتمبر تشتد الحرارة إلى درجة لا تصدق ، ولا يمكننى والحالة هذه أن أصف حالة الغرباء هنا وكأنهم فى حمام بخار ، وأعرف كثيرين لم يقدروا على تحمل الحرارة ، وأخذوا يقذفون بأنفسهم إلى البحر ، ويبقون فى الماء حتى تخف شدة الحر فى آخر النهار .

عام ١٦٧٣

جبريل ديلون ورحلاته إلى الهند الشرقية طبعة أمستردام ١٦٩٩ صفحة ٢٢٣ .

« شاهد هذه القلعة الحصينة الهامة من البحر » .

عام ١٦٧٤

« رحلات اب كارى » مسلسلات هاكليوت طبعة لندن ١٩٤٧ ص ١١٤ — ١١٥ .

« أقلعت من كنج على السفينة سانت فرنسيس التى يقودها عربى أسمر جداً من أهالى مسقط تجنس بالجنسية البرتغالية ، واعتنق المسيحية ، وكان معظم العرب قد لاذوا بالفرار من مسقط بعد أن عاشوا فى حروب متواصلة مع البرتغاليين ، وكانوا يعانون من نقص المواد الغذائية والطعام . وكان الهولنديون قد أنشأوا مكتباً لهم فى مسقط لنقل البريد .

عام ١٦٧٥

« رحلات إلى الهند » جان بابتيست تافرنيير طبعة لندن ١٩٢٥ ص ٨٦ — ٨٨ .

قال عن مسقط ، إنها مدينة صغيرة إلا أنها تعد من أحسن مدن شبه الجزيرة العربية ، وتزخر بكافة متطلبات الحياة ويحتفظ الإمام بأجمل لؤلؤة شفافة . وكان مؤلف الكتاب حاضراً عندما عرضها الإمام على ضيفه حاكم هرمز ، الذى دفع فيها ٢٠٠٠ تومان ، (أى ٧٠٠٠ جنيهاً استرلينيا) ثم عرض حاكم المغول الأكبر مبلغ ٤٠٠٠ كراون (أى ٩٠٠٠ جنيها استرلينيا) فيها ، وهو يعتقد بأن الجوهرة تساوى ٣٠ ألف جنيه استرلينى .

عام ١٦٧٧

« معلومات جديدة عن فارس والهند الشرقية » طبعة لندن ١٩١٢ ص ١٥٥ — ١٥٧ ، جون فريار .

« زرتها فى شهر مارس ، وفى الليل شاهدنا مسقط بجبالها الكثيفة الرهيبة بحيث أنها تحجب السماء ، وكانت الحرارة شديدة فى النهار فوق ظهر السفينة ، ومع ذلك كان القبطان يستطيع الرسو بسفينته فى الميناء حيث الطقس لا يؤثر على السفن لأن الماء يلطف الجو والهواء . والإمام هو الخليفة فى الوقت نفسه . وفى كل عام كان أمراء الهند يرسلون إليه نقوداً تبرعاً منهم لضريح الرسول ، وكان التجار

يفدون من القاهرة ومخا . ومسقط تبيع كل أنواع العقاقير والخيول ، وتدفع بالذهب مقابل السلع الهندية . وهناك يحتفظون بالسفن التى يستولون عليها أو يشترونها مقابل الأخشاب التى تنمو هناك . وهم قوم أشداء .

عام ١٦٧٥

« مذكرات وليم هيدجز » مسلسلات هاكليوت طبعة لندن ١٨٨٧ ص ٢٠٠ .

جاء فى الجزء الأول :

زرت الحاكم والحاج إسماعيل الذى كان من أقوى وأبرز الشخصيات فى المنطقة ، ولكن عندما مرض هذا الرجل استولى الحاكم على جزء من ممتلكاته وهرب وكلاؤه التجاريون بالبقية .

وجاء فى الجزء الثانى ص ٣٢٧ :

إننا يجب أن نقمع القرصنة التى يقوم بها سكان مسقط ، وإلا فانهم سوف يشكلون خطراً علينا . ولديهم أربع سفن فى باب المندب لمهاجمة تجار مخا .

وجاء فى « السجلات التاريخية » ص ١٦٨ — ١٦٩ :

هناك تخوف من أن يصبح قراصنة مسقط مثل الجزائريين ، خطراً على الملاحة ، فقد هاجموا كنج بخمس سفن كبيرة و١٥٠٠ رجل .

وزارة التراث القومي
المكتبة
الرقم العام : ١٩١
الرقم الخاص :

عام ١٦٩٦

« رحلة إلى سورت » طبعة لندن ١٦٩٦ الاب جى أونجتون. وأعيد طبعه فى لندن عام ١٩٢٩ ص ٢٤٥ — ٢٥٦ . زار مسقط وقال :

كانت هناك وفرة فى القمح والنبيذ والمر والبخور والبلح والذهب واللؤلؤ ، وكانت هناك الوديان الخضراء وتتغذى المواشى على الأسماك التى توضع فى حفر بعد أن تسلق حتى تصبح حساء ، غير أنها لا تغير من طعم اللحم . والسكان نحاف القوام يتميزون بالرجولة وخبراء فى استخدام السلاح ، وكرماء نحو الأجانب الذين يمكنهم أن يناموا بنقودهم دون أن يتعرضوا للسرقة . وأرباب الأسر يعاملون الأطفال والخدم معاملة حسنة ، ومعروفون بالكرم والعدل ، ولا يتناولون القهوة أو الشاى أو الطباق . وقد ثاروا مرة وقاموا بتدمير أحد منازل اليهود الخاصة بصناعة المشروبات الروحية ، وقد عوقب المجرمون وتركوا ليموتوا جوعا . والواقع أن أونجتون لم يزر مسقط بنفسه ، وإنما حصل على معلوماته هذه من سورت .

عام ١٦٩٨

« القرصنة » — جى . إف . جيمسون — طبعة نيويورك ١٩٢٣ صفحة ١٧٥ .

« أثبتت الشهادات التى أدلى بها أثناء محاكمة هنرى إيفرى أنه ،

قد استولى على إحدى السفن التابعة لمسقط فى راجيور بالهند ، واستولى على حمولتها من الأرز والبلح ، وقتل بحارتها الإثنى عشر قبل إرسالها إلى مدغشقر مع باقى البحارة .

عام ١٧٠٥

« السجلات التاريخية » — ص ٥٥٧ .

تقول أنباء لندن ، أنه عندما تنتهى حرب الخلافة فى أسبانيا ، فإنها تنوى إرسال بعض الجنود إلى مسقط للقضاء على القراصنة .

عام ١٧٠٦

كورنيليوس لى بريون « رحلات إلى مسقط ، وفارس وبعض أجزاء الهند الشرقية » طبعة لندن ١٧٣٧ — ص ١٣٠ .

« وكان قد أقلع إلى عرض البحر لوضع رسم للجبل داخل البحر » .

عام ١٧١٥

« معلومات جديدة عن الهند الشرقية » طبعة أدنبرة ١٧٢٧ ص ٤٣ — ٤٩ ، القبطان الكسندر هاملتون .

قص عليه أحد الهاربين ، وعمره يناهز المائة ، الطريقة التى تم الاستيلاء بها على مسقط من جانب العرب والتى شاهدها بنفسه قبل ٦٥ عاماً مضت ، وقال ، بأن المدينة قوية التحصينات والأسوار التى تطل على المرفأ ، وتضم ٦٠ مدفعاً كبيراً ، بينما توجد ٨ أو ١٠

قلاع صغيرة تحرس مداخل البلدة ، ولا توجد أشجار فيما عدا مزارع النخيل التى تقع خلف الوادى . ويعيش الملك شهراً من كل عام فى الكاتدرائية التى لا تزال تحتفظ بأبهتها ، إلا أنه يقضى أكثر الأوقات فى نزوى والرستاق ، وهو يمتلك نحو مائة عبد مسلحين بالبنادق والسيوف القصيرة ، وهو يرتدى زياً بسيطا ، ويتناول طعامه مع أتباعه قعودا على نفس البساط ويستعملون اليد اليمنى أثناء الطعام لتناول الحساء بالملاعق الخشبية . أما المواشى فتبدو هزيلة ، ولكن عند ذبحها تكون دسمة ، وهم يدخنون البايب الذى يتداولونه بالتناوب ثم يرش ماء الورد دليلا على انتهاء الجلسة . وابتداءاً من شهر مايو حتى سبتمبر يكون الجو شديد الحرارة بحيث لا يرى أحد فى الشوارع فيما بين العاشرة والثالثة . وقد شاهد بعض العبيد يشوون السمك على الشاطىء ليقدم علفاً للماشية . كما شاهد صبيين يصيدان السمك ويجمعان منه نحو طن فى الساعة الواحدة . وعندما يتجمع السمك يقوم صاحبه فى نهاية اليوم بالتخلص منه بعد أن يبيع منه ما يستطيع .

ولا أثر للمظاهر فى المدينة لأن أهلها يمقتون الترف والمظاهر ، وهم يتميزون بالتواضع ، وقد وقف الحاكم عندما مر المؤلف عبر شارع ضيق . وإذا ما اشتكت زوجة من زوجها بأنه يعذبها فانه يعاقب بالجلد مائة جلدة ، ويودع فى زنزانة ضيقة لمدة ثلاثة أيام . أما رجال الدين فإنهم يلهبون الجمهور بالمواعظ الدينية العنيفة .

وتصدر مسقط الحياد والبن والأقمشة وقد شاهد هاميلتون لؤلؤة فى حجم البندقة وتقدر قيمتها بنحو ٣٠٠٠ جنيه استرلينى . ويستخرج الغطاسون المحار ويستخرجون منه اللآلىء ثم يعيدونها فيها ثم يقومون ببيعها للزوار وقد جلب هاميلتون معه نحو ١٠٠ محارة ، إلا أنه لم يحصل إلا على لؤلؤة صغيرة واحدة .

عام ١٧١٦

« انطباعات عن عدد من الرحلات من الهند وإلى انجلترا » الكابتن هنرى كورنوول — طبعة لندن ١٧٢٠ .

تدل الإنشاءات الدقيقة تحت قلعة الجلالى على مكان هبوط « الفارتيجو » ثم « المولد » وأخيراً قرية الصيد « مطرح » التى تشبه الأكواخ الإنجليزية . والجزء الأكبر من نص هذا المؤلف يعتمد على روايات فراير بما فى ذلك روايته عن الثروة الخيالية للإمام . وهو ينعم بهذه الثروة وسط محيط صحراوى قاحل . ويعتبر ملاحو عمان من أفضل الملاحين الذين التقيت بهم ، وهم سود البشرة بوجه عام . وهم يصدرون الأدوية والسجاد والجياد ، ويستوردون الفلفل والبنادق والأرز ، كما أنهم يعيدون تصدير العاج الذى يجلبونه من موزمبيق على ظهر أساطيلهم التجارية ، والجو هنا حار جداً وغير مريح .

عام ١٧٥٨

« عن رحلة من انجلترا إلى الهند » طبعة لندن ١٧٧٣ ص ١٩٧

ادوارد إينيس :

ويذكر بأن شعب هذه البلاد شعب متحضر محب للبريطانيين وذلك بحكم تعامله التجارى مع بومباى .

عام ١٧٦٥

« رحلات عبر الجزيرة العربية » كارستان ينبهور — طبعة أدنبرة ١٧٩٢ — ص ١١٣ — ١٢٥ .

وقد جاء فيها :

المعلومات غير صحيحة وتقوم على الإشاعات ، ويذكر بأن الدخل يصل إلى ١٠٠,٠٠٠ روبية ويمكن أن تتحول البلاد إلى مجتمع مزدهر لو توفرت لها حكومة متحضرة ، فالعمانيون هم أفضل ملاحى الخليج ، فهم يبعثون بنحو خمسين سفينة كل عام إلى البصرة حاملة شحنات من البن إليها . وتنتج مسقط الجبن والشعير والعدس والعنب وتصدر كميات ضخمة من البلح كل عام إلى الخارج . ويدفع الأوربيون رسم تصدير قدره ٥٪ والهنوك واليهود يدفعون ٧٪ بينما يدفع العمانيون ٦٪ رسم صادر عن البلح ويوجد فى مسقط عدد أكبر من الهندوك عن أية منطقة أخرى فى شبه الجزيرة إذ يوجد على الأقل ١٢٠٠ شخص مع زوجاتهم وهم ،

يعبدون الأصنام ، ويحرقون موتاهم . ويلتزم الإمام جانب العدالة فى معاملته للعبيد . وبالتالى فان الأمن مستتب إلى درجة أنه يمكن للأهالى أن يتركوا بضائعهم فى الشارع وأبواب منازلهم مفتوحة .

عام ١٧٧٠

« فلسفة وتاريخ المستوطنات الأوربية فى الهند الشرقية والغربية » تأليف جى . تى . ايب . رينال — طبعة لندن ١٨١٣ فصل ١ ص ٤٢٢

« تعيش البلد فى جو من الغموض ، ولكنها استعادت مركزها بعد عام ١٧٤٤ ، ويعتبر الأرز والمنسوجات والرصاص والحديد والسكر والتوابل من أهم الواردات أما الصادرات فهى اللبان والمر والفضة والصمغ . ومن الصعب أن يجد التجار مجالا فى البلاد ، غير أن الوصول إليها أسرع من الوصول إلى البصرة ، ويدفع البريطانيون رسماً قدره ١١,٥٪ بدلا من ٥٪ فى البصرة .

عام ١٧٧٥

« رحلات فى آسيا وإفريقية » إبراهام بارسونز — طبعة لندن ١٨٠٨ ، ص ٢٠٥ — ٢١١ .

وقد جاء فيها :

زارها فى أغسطس على السفينة الحربية س هورس ، التى كان من بين ضباطها هوراشيو نيلسون ويقول : إننى عكفت على دراسة الخطابات المطبوعة ، الخاصة بنيلسون ، إلا أنى لم أجد فيها أى

إشارة إلى مسقط ، ويقول نيلسون ، أن درجة الحرارة كانت ١١٢ درجة فرنهايت . وبدا لى أن مسقط مدينة ذات أهمية تجارية كبيرة ، إلا أنها لا توجد بها مستودعات لحفظ السلع التى تترك على الشاطىء ، إلا أنها لا تتعرض للسرقة ، وتأتى القوافل من داخلية عمان محملة بريش النعام والجلود المدبوغة والعسل والشمع ، وعند عودتها تأخذ السلع الهندية والبريطانية كاللعب وأدوات المائدة والزنجبيل والفلفل والأرز والطباق والبن والسكر ، وكانت لمسقط علاقة تجارية هامة مع مخا ، وكان ملاحو مسقط ينقلون معهم ٢٠,٠٠٠ بالة من البن من مخا للبصرة ، حيث يعاد نقله إلى القسطنطينية وفى رحلة العودة كانوا يجلبون المنسوجات الحريرية الفارسية والسجاد واللآلىء ، وكمية كبيرة من الريالات والعملات الإيطالية ، وكانوا يزرعون المانجو الذى يفوق المانجو الهندية ، وتتكاثف ٢٠٠٠ حبة نحو روبيتين هنديتين . ويتم نقل الماء إلى السفوح بالقوارب فى قرب من الجلد . كما كان يتم صيد السمك بطرق سهلة جداً ، وتملأ بها السلال وكانت هناك حروب مستمرة بين مسقط وفارس ، وقد شاهد بارسونز أربعاً وثلاثين سفينة حربية كانت تستعد لفك الحصار عن البصرة .

عام ١٧٧٩

« ملاحظات عن رحلة إل الهند » جيمس كابر — طبعة لندن ١٧٨٥ — ص ٢٤٧ .

لقد أطلق النار على كابر عندما كان يحاول النزول إلى البلدة عند الغروب ، فقد كان هناك عدد من البطاريات للمدفعية على طول الساحل . ويصف كابر محاولة لسرقة رسائل سرية من السفير الفرنسى .

عام ١٧٨١

ملاحظات عن البلوش — سواحل شبه الجزيرة وبروديا — اللفتنانت جون بورتر — طبعة لندن ١٧٨١ ص ١١ — ١٥ .

كانت مسقط تعتبر فيما مضى من أهم وأبرز دول العالم ، ولهذا الوصف دلالته الهامة ، وإن كان الوضع الآن قد تغير بعض الشىء فانتقال السلطة إلى الحاكم الجديد قد رافقته بعض المشاكل . وقد برزت بعض المشاكل فى مسقط إذ أن حاكم فارس كان يبذل المحاولات للاستيلاء على مسقط ، غير أن جيشه لم يتمكن من عبور الخليج . ولا يسمح لغير العرب والهندوك والمسيحيين من الإقامة داخل البلاد . ويتم جلب الماء الذى يعتبر من الأشياء الكبيرة التكاليف من مناطق بعيدة خارج أسوار مسقط ، ويتر حفر الآبار . وتعتبر مطرح أفضل من مسقط كمرفأ ، وعلى الرغم من أن صخور الجبال التى تحيط بالمدينتين صخور جيرية إلا أن السكان لا يستفيدون منها . وقد توجه المؤلف إلى بوشهر ، حيث وجد أن الماء يقارب درجة الغليان فى حرارته . وعلى بعد ميلين من مطرح توجد الخلجان

الساخنة المليئة بالأسماك ، وهى أسماك طويلة الزعانف غير أنى لم أتمكن من صيدها لأنها تتملص ، وهناك اعتقاد بين الأهالى بأن من يمسك بسمكة من تلك الأسماك يموت على الفور .

عام ١٧٨٢

« مذكرات رحلة » سوفيوبوف فريرز طبعة ماتريش ١٧٩٠ صفحة ٢٣ .

رحل الأوربيون عن جومبرون ، وتوجهوا إلى مسقط نظراً لأهمية موقعها ومرافئها الآمنة ووفرة إنتاجها ، وحاكمها يمنح حرية كاملة للتجار لممارسة أعمالهم ، بحيث أصبحت أهم محطة تجارية فى شبه الجزيرة وفارس .

عام ١٧٨٥

« فرنسا ومسقط » روزيلى « استعراض لتاريخ العلاقات الدبلوماسية » طبعة باريس ١٩٠٩ ص ٥٢٩ — ٥٣١ .

المسقطيون يحبون الفرنسيين والإمام الذى كان غائباً عن البلاد فى إحدى الحملات العسكرية قد سمح للفرنسيين بفتح مركز تجارى لهم فى البلاد . وقد أطلقت النار على سفينته وتم اعتقال الحناة الذين أودعوا السجن ، وذكر ، بأنه لن يفرج عنهم إلا إذا طلب الفرنسيون ذلك . ولقد حضر الحاكم ونجله واثنان من أنجال الإمام إلى السفينة الفرنسية وقدمت إليهم سيوف بمقابض فضية كهدية .

عام ١٧٨٦

« رحلات إلى أوربا وآسيا الصغرى وشبه الجزيرة العربية »
دكتور جون جرينسن — طبعة لندن ١٨٠٥ ، ص ٣٩٤ — ٣٩٦ .

شاهد التجار وفى يد كل منهم مروحة يدوية لتلطيف الجو ، لأن جو مسقط هو أحر جو فى العالم . والمحلات تبيع اللبان والحبوب والأدوية ولها رائحة غريبة . ولم تكن البلدة معروفة للأوربيين ، لأنهم لم يكونوا يرغبون فى التوجه إلى المنطقة الداخلية من البلاد . وقد جاء الفرنسيون إليها من جزر مورشيوس للحصول على القمح ، وفى المساء تقام حلقات الرقص حيث تقوم الفتيات باستعراضات راقصة تشبه رقصات فتيات الهند ، ولكن الرقص لم يعجبنى ولذلك فقد انسحبت ممتعضاً من ذلك .

عام ١٧٨٧

« انطباعات رحلة من البنغال إلى بلاد الفرس » وليم فرانكلين
طبعة لندن ١٧٩٠ — ص ٣٤ — ٣٨ .

زار مسقط فى شهر يناير ووجد المدينة شأنها كل البلاد الشرقية فى حالة سيئة من سوء التخطيط . ورغم ذلك فقد كان أثاث البيوت من الأنواع الفاخرة ، كما وجد وفرة فى السلع والبضائع ، كما وجد الأسواق الجميلة المزخرفة ، كما وجد رجال الشرطة فى غاية الأدب والكفاءة . ويعيش الإمام فى مستوى من الرفاهية فى الداخل ، وكان

نائبه الشيخ خلفان فى غاية الأدب ، وفى الصيف ينتقل معظم الأهالى إلى الداخل فى الأرياف ، غير أن مرض الجدرى يشوه وجوههم . وأتصور أن نسبة الأصحاء من السكان لا تزيد على الثلث فقط .

عام ١٧٨٨

« مذكرات رحلة من الهند » الدكتور توماس هوول — طبعة لندن ١٧٨٩ ، ص ١٥ — ١٦ . يقول أنه :

زار مسقط فى شهر يناير ، ووصف مبانى مسقط بأنها من طراز متواضع ، فلا وجود للحجر أو الخشب هناك ، وتتألف وسائل الدفاع عنها من ثلاث قلاع رديئة البناء ، وقد دمر أحدها من جانب إحدى الفرقاطات الفرنسية منذ بضع سنوات ، ووصفها بأنها غير صحية فى الصيف ، لأن صخور الجبال تحتفظ بسخونتها فى الليل ولكننا نعرف أنها إحدى الموانىء عند مدخل الفرات ، إنها ليست بالمنطقة السعيدة ، وبدلا من أن ترى المناظر الجميلة الخضراء فان الزائر لا يرى غير الصخور والجبال القائمة الوعرة .

عام ١٧٩٠

« تعليقات دى ماكنارا » ص ٥٣٨ ، وفيها يذكر أن :

الإمام قدم له هدية عند وصوله ، غير أنه لم يكن يملك شيئاً لقدمه إلى الإمام مقابل هديته ، ولهذا فقد اضطر إلى سرقة بعض الجواهر من الضباط . وعند نزوله أطلقت له المدافع التحية ،

واستقبله أحد القادة على رأس ٥٠٠ رجل . وقد قدم له جوادان ليمتطيهما ، ولكنه فضل المشى ، فقام هو والقائد بالتقدم مع رهطهم إلى الميدان الرئيسى حيث كانت القوات تتأهب للترحيب بهما . وعلى أحد جوانب الميدان تقع القاعة الكبيرة وهى بناء فخم للغاية ، ولم يكن هناك غير مبنى واحد يصلح لإقامة القنصل الفرنسى ، وبالتالى فقد تم إخلاؤه من ساكنه الأرمنى الجنسية .

عام ١٧٩١

« الطريق إلى الهند » تأليف الكابتن ماثيو جينور طبعة لندن ١٧٩١ ، ص ٣٥ — ٣٦ ، يقول بأن :

مسقط مدينة مبانيها متواضعة ومشيدة من الأكواخ غير أن الأهالى حسنو الشكل وشجعان ، وليس هناك أية شائبة تشينهم ، وهم يتاجرون فى محصولات البلد من البن واللؤلؤ . ولهم سفن تسمى « الدهجن » لا سطح لها فيما عدا مظلة صغيرة لحماية ماسك الدفة والسلع القابلة للتلف ، أما الربان والبحارة فلا يعفون شيئاً عن الملاحة ، وبالتالى فإن الرحلة من بومباى إلى مسقط تستغرق خمسة عشر يوما .

عام ١٧٩٢

« مذكرات رحلات ومعاناة دانيال سوندز » تأليف دانيال سوندز — طبعة سالم ١٧٩٤ ، وفيها يقول بأن :

وصل إلى مسقط إلا أنه لم يذكر شيئاً عن وضعها .

عام ١٧٩٣

« تاريخ رحلات الكابتن جى. إل. ديبوس ، طبعة باريس ١٨٠٨ ، ص ٦٠ – ٦١ ، ويذكر فيها أنه قد :

أقام ثلاثة أيام داخل البيت إلى أن تمكن من ارتداء زى عربى زوده به أحد اليهود الذى كان مسئولا عن الشئون الفرنسية . وكان عدد السكان ٢٥ ألف نسمة ، وهم بؤساء . وكل شىء هناك مباح غير القتل ، ولا يوجد فيها غير سراى الحاكم وبيتين لتاجرين ، وباقى بيوت الأهالى عبارة عن عشش . والقلعة علو سورها ٣٤ قدماً ترتفع فوقه بروج عالية ، وبالقرب من القلعة توجد بعض البساتين . ولدى عرب مسقط ست سفن ضخمة تقوم برحلات إلى البنغال لنقل الأدوية .

عام ١٨٠٠

« صور من فارس » السير جون مالكولم – طبعة لندن ١٨٢٧ فصل ١ ، ص ١٠ – ٢٦ ، وقد جاء فيها قوله :

كان الانطباع الأول سيئاً فقد كان الشاطىء مليئاً ببالات البلح والسمك المتعفن ، وطرق البلدة الضيقة مملوءة بالعبيد المنتشرين فى الشوارع الضيقة ، وقد طلبت إلى أحد الضباط البريطانيين أن يكتب شيئاً عن عادات وسلوك أهل البلاد . فكتب يقول أن العادات هناك قليلة ، وأن الأهالى يتحدثون دائماً عن الوديان الخضراء الجميلة فى المنطقة الداخلية ، غير أن مالكولم لم يصدق ذلك . وثمة تفصيلات

أخرى عن زيارة مالكولم وردت فى مؤلف، كى، بعنوان «حياة السير جون مالكولم» طبعة لندن فصل ١، ص ١٠٥ — ١١٠. فيقول: وقد قام حاكم المدينة سيف بن محمد بست عشر رحلة إلى بومباى وثمانى عشر رحلة إلى مناطق أخرى. وقد قابل مالكولم الإمام الذى كان يرتدى زياً عاديا، دون خنجر، وكان لطيفاً ومجاملا، وقد أهداه مالكولم ساعة مرصعة بالماس، وساعة حائط مزخرفة وصينية مذهبة وبندقية بفوهتين، وزوجاً من المسدسات، ومنظاراً، كما أهدى إلى نجلى الإمام، وعمرهما ٨ و ١٠ سنوات نموذجاً لسفينة حربية وسكاكين صيد وعلباً من جلود السلحفاة تحتوى على بعض الأجهزة. وقد عاد مالكولم من تلك الرحلة فى عام ١٨٠٨. (كى فصل ١، ص ٤١٤ — ٤١٦) غير أنه لم ينزل.

عام ١٨٠٣

«رحلة استطلاعية» وليم هولنجبرى طبعة لندن ١٨١٤، ص ٤ — ٧٥ وجاء فيها أن:

قطر المدينة ميلان ومنازلها تتكون عادة من طابقين.

«كافيجناك»

بقى عشرة أيام داخل السفينة ولم ينزل إلى البر، وقد طلب توفير سكن له، غير أن السلطان كان خارج البلاد، وقيل له بأن السلطان هو السلطة الوحيدة التى يمكن أن تسمح بذلك. وكان للبريطانيين نفوذ هائل من خلال الملحق الطبى المقيم هناك وكان

التجار يؤيدونه جميعاً . وكان بمقدور السلطان تعبئة ٨٠ألف رجل، غير أن كافيجناك لم يكن يعتقد أن تكون مسقط حليفاً يمكن الاعتماد عليه ، وثمة تفصيلات أخرى عن زيارة هذا الرحالة فى مؤلف هنرى برنتون طبعة باريس ١٩٠١ ص ٣٧٧ حيث جاء فيها : « وكان يقيم بالبلدة أحد الفرنسين المرتزقة ، ويدعى جوسان ، وكان شخصاً سيء السلوك ، ومن مدينة بوردو . أما الحاكم وهو سيف بن محمد فقد كان شخصاً مضيفاً ومحباً للإنجليز ، كما كان هناك شخص آخر يدعى الشيخ على من سلالة الظاهر باشا الذى كان قد أقصاه الجزار المشهور والذى تولى قيادة سلاح الخيالة التابع لتيبو سلطان ضد البريطانيين » .

عام ١٨٠٤

هيلوت وقد استشهد به برنتون (ص ٤٤٧ — ٤٤٨) ، ويقول أنه :

غادرها بعد يومين لأن القلعة بدت له وكأنها تستعد لمقاتلته وقد أعطوه بعض الماء ونوعاً رديئاً من الأرز ، ولكن الأهالى رفضوا أن يتسلموا ثمنه منه .

عاما ١٨٠٩ — ١٨١١

« تاريخ السيد سعيد » طبعة لندن ١٨١٩ تأليف الشيخ منصور ، وكان الشيخ منصور من أصل إيطالى ، وكان إسمه فنسانزو موريزى وقد قدر عدد السكان بنحو ٦٠,٠٠٠ بما فيهم ٤٠٠٠ من الهندوك

(البانيان) وعدد قليل من اليهود ، ولا يوجد أحدمن الأوربيين . وكان مكسب العرب يأتى من بيع الأسماك الحية إلى الهندوك الذين يدفعون إليهم نقوداً مقابل إلقاء الأسماك فى البحر مرة ثانية . وهناك أعداد كبيرة من التجار الذين يملكون ملايين الريالات ، وغالبية الأهالى يرتدون الأحزمة التى تشد على خصورهم ، كما أن معظم الأهالى لا يغيرون ملابسهم أكثر من مرة فى الأسبوع أو عند النوم ووسائل التسلية عندهم هى قرع الطبول واللعب على الجيتار ونفخ المزامير . وقد وصف موريزى إحدى وجبات الطعام التى قدمت إليه بأنها قطعتين محشوتان بلحم الضأن وخمسين فرخة وبعض اللحم المشوى المغلف بأوراق الشجر (الشوا) كما أن العرب كرماء للغاية ولا يأنفون من تناول طعامهم مع النصارى . وكانت لدى المؤلف فتاة عبدة سوداء ، غير أنه اضطر إلى إخلاء سبيلها ، إذ أنها كانت تعتقد دائماً أنه سوف يأكلها . وكان هناك تخوف شديد من وجود بعض السحرة الذين يستطيعون أن يسخروا الناس إلى حيوانات ، ويكسب السيد سعيد نحو ٧٥,٠٠٠ دولاراً من رسوم الجمارك المؤجرة لأحد الهندوك . وكان يحتفظ بنحو ٢٠٠٠ من الجنود الأجانب ، ولديه ١٠٠٠ جندى خليط من العرب والعبيد ، وفى الحرب يستطيع أن يحشد ١٥,٠٠٠ إلى ٢٠,٠٠٠ جندى مشاة وألف خيال . ومنذ عهد قريب استورد بعض المسدسات من بومباى لخيالته ودروعاً من جلد الحيتان . وعلى أية حال فان العمانيين قوم كرماء ، ويقوم السلطان ببناء قصر فخم على الطراز الأوربى ، وهو محاط

بسور ، وقد شقت له قناة لتوصيل المياه العذبة إليه . ومسقط مدينة صغيرة بمساجدها المتواضعة ، وفى بيت الفلج يمتلك السيد محمد ابن خلفان منزلا جميلا . وقد رسم موريزى خريطة لجزء من السور الذى يحيط بالمدينة ، ويمتد من مطرح إلى سداب ، والواقع ، أن الأمن مستتب فى البلاد ، وعندما زار موريزى السجن لم يجد فيه أكثر من ٧ أفراد ، وقد عاد فى عام ١٨١٤ .

عام ١٨١١

« مذكرات ومراسلات » الأب هنرى مارتن — طبعة لندن ١٨٣٧ ، ص ٣٤٩ — ٣٥٤ ، وفيها يذكر بأنه :

زار مسقط فى شهر أبريل ، وقد رأى البلدة وفيها بعض البيوت ولم يجد فى الأسواق غير الهندوك وبعض الأشجار .

عام ١٨١٤

« مذكرات رحلة إلى الشرق » ريتشارد بلاكينى — طبعة لندن ١٨٤١ ، ص ١٩٩ — ٢٠٣ ، وقد جاء فيها :

كانت القلاع قديمة للغاية . وكانت الأسماك تقدم كعلف للماشية بعد أن تسلق ، وفى مسقط يوجد مجرى ماء به أسماك كثيرة يعتقد العمانيون أن كل من يحاول صيدها يموت . وقد انقلبت إحدى السفن الشراعية التابعة لمسقط ، فقام الأسطول الملكى بعملية إنقاذ اثنين وثلاثين راكباً ، غير أن ثمانية من النسوة الذين كانوا من بين ركاب السفينة قد أعدموا عقاباً لهم على لمس المسيحيين لأجسادهن

عام ١٨١٦

« مذكرات عن أسفار ورحلات » تأليف السرجنت آر. إم. توماس ريد — طبعة لندن ١٨٢٢ ، ص ٦٩ . وقد ورد فيها أنه :

أثناء أدائه لمهمته زار مسقط مرات كثيرة . وقد شاهد عمليات شحن السفن والثيران كما قال أن جو مسقط حار .

« رحلة عبر الخليج » تأليف اللفتنانت وليم هود — طبعة لندن ١٨١٩ ، ص ٢٠ — ٣٤ ، وفيها أنه :

زار مسقط فى شهر نوفمبر ومكث فيها ستة أيام وقدر عدد سكانها بـ ٣٠,٠٠٠ نسمة ، بالإضافة إلى ١٠,٠٠٠ هم سكان مطرح و٧٠٠٠ سكان القرى المجاورة ، ومن المؤكد أن القلاع التى تحمى البلاد يمكن أن تصمد ضد أى هجوم يقع عليها ، غير أن المدفعية قديمة وغير صالحة للعمل . ويبدو منظر المدينة متواضعاً غير أن الأسواق مليئة بكل أنواع السلع والمواد الغذائية بوفرة . وقد امتدح الزائر رمان عمان ، وقدر صادراتها بـ ٧٠٠٠ إلى ٨٠٠٠ بالة من البن والكبريت الأصفر وبعض الخيول والجمال . ويعامل العبيد فى عمان معاملة حسنة ولا يعاد بيعهم إلا فى حالات الضرورة . وقد استقبل الزائر بحفاوة من جانب السيد سعيد بن سلطان ، واستأجر الزائر ثلاثة خيول لثلاثة أيام مقابل عشرين قرشا .

« رحلات إلى أشوريا وميديا وبلاد الفرس » تأليف جيمس

بكنجهام — طبعة لندن ١٨٣٠ ، فصل ٢ ، ٣٩٢ — ٤٣٠ والكتاب مزين بالصور . وقد ذكر فيه بأنه :

زار مسقط فى شهر ديسمبر ، وقال عن مبانى المدينة ، أنها غير منظمة ولم يجد فيها بيتاً جميلا سوى قصر الإمام ، ولم يشاهد منارات ، وبالتالى فقد تصور أنه لا يوجد مساجد فى البلاد ، كما أن مساحتها نحو ميل واحد دائرياً . كما أنها تطل على البحر ، وتحميها ٣ قلاع بنيت أسوارها من الطين ، ويبلغ عدد سكانها نحو ١٠٠٠ نسمة ، يؤلف العرب ٩٠٪ منهم ، إلى جانب عدد قليل من اليهود ، وخارج البلدة توجد عشش متفرقة تضم نحو ٣٠٠٠ مواطن وأغلبيتهم من الفرس ، أما مبنى الجمارك فهو مبنى مفتوح على البحر ، ولا يوجد بالبلدة حمامات أو مقاهى ، كما لا توجد ضرائب على تجار الماشية ، والتصدير حر ، والأجانب يدفعون ٥٪ ضريبة صادر ، بينما العرب يدفعون ٢,٥٪ ، ويصل دخل مسقط من هذه الضرائب إلى ٢ مليون روبية هندية ، وتفرض زكاة على المحاصيل التى أهمها البلح والشعير ، وهى تقدر بنحو مليون روبية ، والعملة المتداولة هناك هى الريال الألمانى ، كما توجد العملة الذهبية ، وتوجد نحو ٢٠ سفينة شراعية ، تتراوح حمولتها بين ٣٠٠ و ٦٠٠ طن لكل منها ، وتعمل هذه السفن بالتجارة مع الهند . وفى مقابل الصادرات تستورد مسقط قماش الموسلين والبهارات والأخشاب والأرز والفلفل وبعض السلع الصينية من الهند ، وتصدر إلى جزر موريشيوس النن والقطن ، كما أنها

تستورد من زنجبار الذهب وريش النعام والعاج ، وبالمقابل فانها تستورد اللؤلؤ الذى يأتى من البحرين ، والنحاس الذى يستورد من البصرة ، ولا يوجد جيش للبلاد بالمعنى المفهوم ، ولكن يوجد حوالى ١٢ من الضباط يشرفون على القلاع ، ونحو ١٠٠ مدفعى ، وفى الوقت الحالى يوجد نحو ٢٠,٠٠٠ رجل مسلح ، والإمام هو الذى يوفر الذخيرة ، ولكن الغنائم توزع فيما بينهم بالتساوى ، والعرب الأصليون بيض البشرة ، ولكن كثير من العرب سود اللون نتيجة لزواجهم من العبدات السوداوات . وهم بشوشون ودمثوا الأخلاق ولا يصبغون دقونهم بالحنة ، وإنما يستعملون الكحل لعيونهم ، ويرتدون ملابس بسيطة ، كما يضعون على رءوسهم العمائم ، التى يصنع نسيجها فى مدينة صحار العمانية ، وكثيراً منهم يلبسون خواتم مرصعة بفصوص الفيروز . وإمام البلاد كغيره من أفراد الشعب يسير على الأقدام دون حراسة ، أما مطرح فجوها ألطف من مسقط كما أن بيوتها أجمل .

عام ١٨١٧

« رحلة من الهند إلى انجلترا » الكولونيل جون جونسون طبعة لندن ١٨١٨ ، ص ٧ — ١٥ ، ويقول فيها أنه :

زار مسقط فى شهر مارس ، وقد سار بين صفين من الحبال والاستحكامات لكى يصل إلى مسقط . وكان المنظر مضرا للعيون بسبب انعكاس أشعة الشمس على المنازل الصفراء اللون ، وشاهد

بعض المصابين بالجذام يعيشون فى أكواخ . وأهالى مطرح ألطف وأقل سرة من أهل مسقط . وقد شاهد بعض سكان الريف يحضرون معهم الخضار والحصر وجلود الماعز واللبن ثم يعودون إلى مناطقهم محملين بالأسماك . وقد شاهد أحد الأشخاص وهو يقضى نحو ١٠٠٠ ثانية غاطساً فى الماء . والشىء الذى أثار الانتباه هو الحلوى العمانية فى أوانيها الخزفية . وقد تموّنت سفينته بالماء وحطب الوقود والدقيق والسمن والفواكه والخضار .

عام ١٨١٨

« مختارات بومباى » مجلد ٢٤ — الكابتن روبرت تايلور ، وقد جاء فيها :

« من السهل القيام بحرق السفن الراسية فى الميناء أو الاستيلاء عليها . وعلى الرغم من مناعة القلاع فإن المدفعية الثقيلة يمكن أن تنال منها . ويمكن للمهاجمين العرب أن يقطعوا عن المدينة مياه الشرب التى تنقل من آبار تبعد نحو نصف ميل عن العاصمة .

عام ١٨١٩

« ساحل القراصنة » تأليف السير شارلس بنجريف ، طبعة لندن ١٩٦٦ ، ص ٦٠ — ٧١ ، وقد استشهد به أرسكاين فرانسيس لوك فى مذكراته ، وفى هذا المؤلف :

« لقد صدم من التناقض بين البيض والسود . وكان السيد سعيد من ألطف الأمراء العرب أو الفرس الذين التقى بهم . كما كان بطيخ

مسقط وعنبها من أجود الأنواع أما الرمان فلم يكن له طعم . وكان العنبر يجلب من زنجبار ، كما كان يعثر عليه أحياناً فى المياه القريبة من مسقط . وكان يخلط مع التبغ ويصدر إلى فارس . وكانت بعض السفن الصغيرة تأتى بالرقيق والأفيون والودع الذى كان يصدر إلى الجزر الشرقية فى مقابل المنتجات الصينية . كما كانت أرضيات الغرف تفرش بالمحار ثم بالسجاد والحصر . أما عظام السمك فتقدم طعاماً للماشية . وأحيانا يلتصق العظم فى حلوق الماعز ويحتاج الأمر إلى خبير لاستخراجه » . وقد زار لوك مسقط فى شهر يناير ثم عاد إليها فى شهر مايو .

« رحلة عبر شبه الجزيرة العربية » تأليف الكابتن جورج فوستر سارلو ، طبعة بومباى ١٨٦٦ ، ص ٥ — ٢٩ ، وفيها أنه :

زار مسقط فى مايو ، وقد سقط جزء من القلعة أثناء تأدية التحية ، وقد اقتصر بحثه على المحادثات السياسية والعسكرية التى أجراها مع السيد سعيد . وقد دعاه السيد سالم شقيق السلطان فى القصر ، وقد أغلق الباب عليهما حتى لا يرى وهو مجتمع مع مشرك بالله .

عام ١٨٢٠

« رحلة من ميرت فى الهند إلى لندن » اللفتانت توماس لمسدن طبعة لندن ١٨٢٢ ، ص ١٦ — ٧٠ ، وفيها يذكر أنه :

زار مسقط فى شهر أبريل ، وقال أن المنطقة المطلة على البحر جميلة ونظيفة بسبب وجود البيوت الكبيرة التى تخص الإمام ، أما خلف هذه الواجهة فلا توجد غير البيوت المتواضعة والعشش كما أن الشوارع ضيقة للغاية . وعلى الجانب الآخر يوجد سور متواضع له ممرات وبروج ، ورأى الحراس يعلقون أقواسهم على الحائط ويصنعون السلال ، وكانت الأسواق مليئة بالبضائع .. وقد شاهد امرأتين غير محجبتين تتدلى من أنوفهما حلقان ضخمة ، وقد توجه إلى سداب ، وهى على بعد ثلاثة أميال ليزور بيت السلطان الصيفى ، ولكنه لم يجد فى سداب شيئاً من المعروضات فيما عدا الفجل ، وكانت نساء البلاد يرتدين ملابس سوداء من الحرير ، كما كان الرجال من الزنوج يرتدون السراويل ، وكانت النساء الزنجيات يرتدين ملابس زرقاء تغطيهن من قمة الرأس حتى أخمص القدم . أما بيت الإمام فلم يكن فخماً ، وكان يحتوى على غرف مفتوحة على قاعة الجلوس . ويحصل السكان على الماء من الآبار . وأرخص شىء عندهم هو حطب الوقود ، كما يوجد المحار والأسماك بكثرة . والسوق منظم جداً ، ويقوم السماسرة فى الصباح ببيع المحاصيل القابلة للتلف ، وعملة البلاد هى المحمودى ، وهى عبارة عن عملة صغيرة ، وتنتج البلاد أصنافاً متنوعة من الفواكه أهمها الرمان ، وقد ذكر الإمام بأنه يستطيع حشد ٨٠ ألف إلى ١٠٠ ألف جندى ، غير أن هذا الرقم مبالغ فيه إذ أنه لا يستطيع

فى الواقع تعبئة أكثر من ٣٠ ألف رجل، ويصل دخله من الجمارك من ٩٠ ألف إلى ١٢٠ ألف دولاراً ، كما كان يحصل على نحو ٤٠ ألف دولاراً من زنجبار . وتصنع مسقط الحلوى المشهورة ، والعمائم ، والسروج، والعباءات والقطن ونسيج الأشرعة والبارود وجرار الماء ، كما أنها تصدر إلى الخارج زعانف السمك ، وقد حضر السيد سعيد لزيارة السفينة زيارة رسمية ، وذكر للضباط بأن نحو ١٠ آلاف مواطن قد ماتوا بسبب الكوليرا التى بدأت من روى عام ١٨٢١

« مذكرات عن رحلات لاكتشاف سواحل أفريقية وشبه الجزيرة ومدغشقر » الكابتن دبليو . إف . دبليو ، أوين ، طبعة لندن ١٨٣٣ ، فصل ١ ، ص ٣٣١ — ٣٤٣ ، وفيه أنه :

زار مسقط فى شهر ديسمبر ، وقد كان السيد سعيد كريماً معه إلى أقصى حد ، وقد قدم للسفينة الحطب والماء ، ودفع ٥٠ ريالا لكل من المرشد والمترجم مقابل نسخة عربية من الإنجيل ، أهداها إليه أوين ، كما أهدى السلطان إليه هدية عبارة عن سيف ثمين مرصع بالذهب والسلطان شديد التدين .

« رحلة شتوية عبر روسيا وجبال القوقاز وجورجيا » الكابتن آر. أى . ميجنان ، طبعة لندن ١٨٣٩٩ ، فصل ١ ص ٦٣ — ٦٧ وفصل ٢ ، ص ٢٣٢ — ٢٧١ ، ومما جاء فيها قوله ، أنه :

زار مسقط ، وقدر عدد السكان بعشرة آلاف نسمة ، والرجال ممتلئو الأجسام لهم ذقون قصيرة وشوارب ، وشعور رءوسهم محلوقة. أما النساء فشعورهن طويلة ويرتدين حلياً فى أنوفهن وآذانهن . وهم متمسكون بالدين ، إلا أنهم غير متعصبين ، ويشاركون بقية القوم فى تناول الطعام ، والسيد سعيد محارب شجاع ، ويساعد مواطنيه عند الحاجة للمال . أما طيور البلاد فلا تصلح للأكل ، ويمكن لسمكة القرش أن تدمر قارباً ، ويوجد سمك السردين بكثرة وقد أمضى شهر أغسطس بطوله هناك ، وقد وصلت درجة الحرارة فيه إلى ١٢٠ درجة فرنهايت خلال النهار ، وقد عاد السيد سعيد فى شهر أبريل للاشتراك فى الحملة على بنى بو على الذين قاتلوا بشجاعة تفوق الجنود البريطانيين . ثم جاء مرة أخرى إلى مسقط عندما دعيت زوجته لزيارة زوجة الإمام ، وكانت أول سيدة أوربية تحظى بهذا الشرف ، وقد استقبلها السيد سعيد على الباب وقدم لها المرطبات والقهوة ثم اصطحبها إلى جناح سيدات القصر . وكانت زوجة الإمام تتحدث الهندية ، وكانت ترتدى فستاناً فاخرا ، كما كانت تلبس خاتماً له حجر أكبر من بيضة الحمام . وكانت القاعة تطل على البحر وزينت بديكورات فاخرة وشبابيك زجاجية ملونة ، وفرشت أرضيتها بأنفس السجاد ، وتناثرت الوسائد المشغولة بالذهب والحرير فى الغرفة .

عام ١٨٢٢

« مذكرات رحلة إلى خراسان » جيمس بيلى فريزر — طبعة لندن ١٨٢٥ ، ص ٥ — ٢٨ ، وفيها يقول أنه :

زار مسقط فى شهر يوليو عندما كان الجو خانقاً ، وخصوصاً فى الليل ، وكانت درجة الحرارة فى النهار تتراوح من ٨٠ و١٢٠ درجة فرنهايت ، وقدر عدد سكانها ما بين ١٠ آلاف و١٢ ألف نسمة ، فيهم نحو ألف من اليهود .

عام ١٨٢٤

« مذكرات رحلة من الهند إلى انجلترا » الكابتن جورج كيبل ، طبعة لندن ١٨٣٧ ، ص ٩ — ٣٣ ، وقد ورد فيها أنه :

زار مسقط فى شهر فبراير . وقطر المدينة نحو ميلين ، وتضم نحو ألفين من السكان بينهم كثير من العبيد الأحباش ، والبدو الذين يسكنون العشش والأكواخ . ويتميز أهل البلاد باحترامهم للقانون والتسامح تجاه الأديان الأخرى ، وهم لا يدخنون ، ويرتدون زياً متواضعا . وقد استقبله السلطان السيد سعيد بن سلطان فى القصر . وكان السلطان يجيد التحدث باللغة الإنجليزية والهندية والفارسية ، وهو متواضع جداً مع الناس إذ أنه يسمح للشحاذين بالجلوس أمام قصره . وكان قد خصص بعض الجياد ليركبها الزوار ليتنقلوا بها داخل البلاد .

« عن التجارة الشرقية » وليم ملبيرن ، طبعة لندن ١٨٢٥ ، يقول ملبيرن :

لا يسمح لغير العرب والهندوك بالإقامة داخل المدينة . كما أن السفن لا يسمح لها بالدخول بعد الغروب . وتصل قوافل الجمال من داخلية البلاد باللوز ، وريش النعام والعاج والجلود والشمع والخيول والزبيب ، وبالمقابل تأخذ تلك القوافل المواد الغذائية المستوردة من الهند مثل الحنطة والزنجبيل والأفيون والفلفل والمرايا والسكاكين والملاعق . ويتداول أهل البلاد مختلف العملات كالعملة التركية والهندية والفارسية . وتقول عنها المجلة الآسيوية فى عدد يونيو ١٨٢٤ : أنها بلد حباها الله بالكثير ، ويبلغ عدد سكانها نحو ٤٦,٠٠٠ نسمة مع زيادة فى عدد النساء ، ويحمل جميع المواطنين تقريباً الأسلحة ، ولا يتلقى الحكام المحليون رواتب . وفى عدد ديسمبر من نفس المجلة ، ذكرت بأن السلطان قد دشن سفينته الحربية المسلحة بـ ٢٨ مدفعاً واسمها « مصطفى » من حوض مطرح ، وكانت أول سفينة حربية كبيرة يتم بناؤها من مواد آسيوية الصنع .

عام ١٨٢٨

« رحلات » رابى ديفيد بيث هلل ، طبعة مدراس ١٨٣٤ ، وفيها :

توجد فى مسقط أربع عائلات يهودية ولهم معبد يؤدون فيه طقوس ديانتهم ، وهم يقرضون المال بالربا ، وتشبه عاداتهم عادات يهود اليمن ، والناس يعاملونهم معاملة حسنة ، كما توجد نحو ١٠٠٠ عائلة هندية و٦٠٠٠ عائلة مسلمة تعيش فى منازل جميلة على الطراز الأوربى . والسكان يشبهون سكان المناطق الواقعة بين حلب والهند .

« رحلات إلى مدينة الخلفاء » جى. آر. ويلستد — طبعة لندن ١٨٤٠ ، ص ٤٥ — ٥٩ ، ومنها ما يقوله المؤلف :

هذه المذكرات للكابتن أورمسبى وقد أعدها ويلستد ، ومن الصعب تحديد الكاتب الحقيقى للمذكرات ، فالروايات تتشابه فى الكتابين ، وكان أورمسبى فى مسقط خلال شهر يونيو ، وقد رافق بعض التجار الذين توجهوا إلى مسقط لشراء بعض العبيد . والبلاد تزخر بمختلف أنواع الفاكهة مع أن نصف المحصول لا يستهلك .

والوصف الشاعرى التالى للرخاء والحضارة التى كانت تزخر بها عمان ، هى إما أن تكون لأورمسبى أو أويلستد حيث يقول : « لا يوجد مكان فى أى جزء من الكرة الأرضية يضارع عمان فى وفرة مستلزمات المعيشة ووسائل الرفاهية التى يتمتع بها الشعب الغنى ، كما وردت إشارات إلى المنارات الكثيرة العالية التى شيدها العمانيون لمساجدهم .

عام ١٨٣١

« رحلة خمسة عشر شهراً عبر خوزستان وبلاد الفرس » ، جى. إن. ستوكلر ، طبعة لندن ١٨٣٢ ، ص ٣ — ٨ ، وفيها :

زار مسقط فى شهر مارس ، وقد استقبله السيد سعيد بن سلطان فى شرفة القصر ، وكان يحيط به ثلة من حرس الشرف العرب المتقلدين السيوف والرماح ، والسيد سعيد مزيج من التاجر والمحارب الشجاع ، وقد طرح على بعض الأسئلة عن الثورة الفرنسية ، وهوايته تربية الخيول ، وقد شاهد الكاتب بعض أصناف هذه الخيول . وهو يصدر الخيول إلى الخارج ، كما أنه أحيانا يقدمها هدية لأصدقائه ، ولديه نحو ١٠ آلاف مقاتل .

عام ١٨٣٣

« مغامرات رحلة برية » الماجور توماس سيكنز ، طبعة لندن ١٨٣٦ ، وفيها :

زار مسقط فى شهر سبتمبر عندما يشتد الحر ويتصبب الناس عرقاً ، وقدر قطر المدينة بميلين ، وسكانها بأثنى عشر ألف نسمة ، منهم ٥٠٠٠ يسكنون الضواحى . وقد شاهد الزائر بعض الأبنية الجميلة الفخمة ، ويعانى أغلبية السكان من البطالة . وتنعقد أسواق العبيد مساء كل يوم ، كما تعرض فى هذه الأسواق مختلف أنواع السلع والمنتجات كالشالات الكشميرية والسيوف والرماح ، وأنوال النسيج منتشرة ولكنها بدائية الطراز ، كما أن هناك مكان لبيع

الذهب ولفاتلى الحبال والنجارين والإسكافية . وقد شاهد الزائر مائتى حصان تأكل الفجل والتمر ، ويبلغ عدد سكان مدينة مطرح (المدينة الثانية) نحو ٨٠٠٠ مواطن .

عام ١٨٣٥

« مذكرات عن رحلات بحرية إلى الخليج » من مختارات حكومة بومباى ، إعداد الكابتن جورج بروكس ، ومنها :

يتراوح عدد سكان مسقط بين ١٢ ألف و٣٠ ألف ويقيم فيها نحو ٢٠٠٠ هندى ، وبعضهم له نفوذ فى البلاد ، ويقدر عدد سكان البلاد كلها بنحو ٨٠٠,٠٠٠ نسمة ، ومجمل دخلها ٦٠٠,٠٠٠ دولاراً أمريكياً .

« رحلة تبشيرية » الأب يعقوب ساموبل ، طبعة أدنبرة ١٨٤٤ ص ٣٢ — ٤١ و٢٧٤ — ٢٧٧ ، ويقول فيها الأب أنه :

زار مسقط فى شهر أبريل ، وغادرها فى شهر ديسمبر ، وقد خطب فى بعض اليهود الذين يوجد منهم فى مسقط نحو ٣٥٠ أسرة ، يقيمون على ساحل الباطنة ، وقد استقبله السيد سعيد ابن سلطان بحفاوة بالغة . ومسقط البلد الوحيد الذى يعامل الهندوك بتسامح ، ويقبل التعايش معهم ، كما يسمح لهم بممارسة معتقداتهم .

« مذكرات رحلة حول العالم » الدكتور دبليو . إس . دبليو . روشن . بيرجر ، طبعة لندن ١٧٣٨ ص ٧٧ — ١٥٨ .

ومما جاء فيها قوله :

زار مسقط فى شهر أكتوبر بصحبة أدموند روبرتس الوكيل الخاص لحكومة الولايات المتحدة ، وقد قدر عدد سكان مسقط بعشرين ألف نسمة . ولا يظهر من البحر غير قصر السلطان ، ذى الطوابق الثلاثة ومبنى الجمارك . وقد شاهد كنيستين برتغاليتين لا تزالان باقيتين . وفى الليل يستمع الإنسان لأصوات الحراس ، وهم ينادون على بعضهم البعض ، وبغناء البحارة فى الموانىء . وقد استقبله السيد سعيد ، وأدى له التحية حرس مكون من عشرين رجلا ، وكان يتقلد سيفاً مرصعاً بالذهب ويلبس خاتماً عليه فص فيروز . وقد تناول السيد سعيد الطعام معهم فى حجرة مزينة بصور المعارك الحربية . ولا يدرس للأطفال سوى القرآن الكريم ، أما الأغنياء فيبعثون بأبنائهم إلى الهند وبعضهم إلى فارس ، وقد شاهد الزائر فى أحد البيوت رسوماً لووتر سكوت وفاينمور كدير ، ويوجد بعض المقاهى خارج المدينة وفيها يدخنون النارجيلية ، وفى السوق تعرض أنواع مختلفة من السلع والمنتجات كالملابس والسبحات وأقلام الكحل ، أما السيوف فتستورد من فارس أو من انجلترا فى أغلب الأحيان ، ويصل عدد سكان مطرح إلى ١٨ ألف نسمة ، كما توجد بعض المستوطنات والأحياء الخاصة ببعض الأقليات ، ولكن معظمها من الأكواخ والعشش .

عام ١٨٣٥

« من رحلات فى شبه الجزيرة » جى. آر. ويلسن ، طبعة لندن ١٨٣٨ .

زار مسقط فى شهر نوفمبر ، وقد ر عدد سكان مدينتى مسقط ومطرح بـ ٦٠,٠٠٠ نسمة ، وعدد الهندوك بـ ١٥٠٠ فرد ، وهم فى ازدياد ، وعندما يفلس أحد الهندوك فانه يشعل عدداً من الشموع فى دكانه ، وعندئذ يأتى إليه أصحاب الديون فيضربونه . ولدى الهندوك حظيرة تضم ٢٠٠ بقرة ولا يسمح للعرب بالاقتراب منها . والهندوك يحتكرون تجارة اللؤلؤ ، ويكسبون منها مليون ونصف مليون روبية كل عام ، ويوجد فيها بعض اليهود الذين جاءوها من بغداد ، وبعد عام ١٨٢٨ بعد ما عانوه من اضطهاد هناك . وهم يصنعون الحلى الفضية ويتعاملون فى النقود والمشروبات أما الفرس فغالبيتهم من التجار ، ويتعاملون فى المنسوجات الهندية والبن وماء الورد ، بينما يصنع بعضهم السيوف والبنادق . والسلطان كريم جداً وهو يقدم الهدايا إلى زواره العرب ، وهو يستطيع أن يحشد ١٠ آلاف مقاتل خلال ثلاثة أيام فقط وعشرين ألفاً بعد ذلك بقليل . وهو أبرز الحكام العرب فى الشرق وقد سمى بعمر الثانى . وتستورد مسقط كثيراً من السلع ، بحيث تتفوق على جميع موانىء الشرق ، فهى تستورد ما قيمته ٣,٣٠٠,٠٠٠ دولاراً من السلع كل عام ، أما الصادرات فقليلة . وتوجد قاعدتان للمدفعية ، كما أن الجنود يقظون جداً .

« رحلات الدكتور والسيدة هلفر » يولن هلفر طبعة لندن ١٨٧٨ ، فصل ٢ ، ص ٣ — ١٤ ، وفيها :

يمكن أن يجد الإنسان فى أسواق مسقط كل أنواع السلع الكمالية المستوردة من أوربا والهند والصين ، كما توجد العطور والمستحضرات الطبية والأحجار الكريمة . وتتشابه معلومات هذين الرحالتين مع معلومات ويلستد ، ولقد زارت السيدة هلفر حرم السيد سعيد ابن سلطان واصطحبت معها صبياً إنجليزياً عمره ١٢ سنة كمترجم ، وقدرت السيدة هلفر أن القصر يضم نحو مائة سيدة ، وكانت والدة السلطان ترتدى فستاناً بسيطاً ، وكانت مشغولة بأعمال الإبرة التى قالت أنها تعلمتها من السيدات الأوربيات . وكانت قرينة السلطان تتألق بأفخر الأثواب الشرقية المزخرفة ، غير أن سيدات القصر شعرن بالحرج من رفع الحجاب . وقد شاهدت فى صالة الجلوس سريراً كبيراً ، قيل لها ، بأنه هدية من الملكة فيكتوريا .

عام ١٨٣٨

« حول العالم » جو شوا هنشاو ، طبعة نيويورك ١٨٤٠ ، ص ٢٠٢ — ٢٣٥ ، ومنها :

زار مسقط فى شهر أكتوبر ، وقدر عدد سكان مسقط بنحو ١٠,٠٠٠ نسمة ، وسكان مطرح بنحو ٨ آلاف نسمة ، وتحتل المدينة سهلا يمتد إلى مسافة ميل واحد عن شاطىء البحر . وقد شاهد بعض المبانى الكبيرة ، ومن أهمها قصر السلطان الحاكم ، ويوجد مرفأ صغير على البحر . وقد استضافه أحد المواطنين ، وأدى بعض أفراد القبيلة عرضاً لمباراة السيوف فى أحد المخيمات . وقد زار

الرحالة أحد اصطبلات السلطان ، حيث شاهد نحو ألف من الخيول المتعددة الأصول . وقد عقد الرحالة صداقة مع الكابتن خلفان الذى درس فى كلكتا .

« رحلة الفرقاطة كولومبيا » وليم ميشام موربل ، طبعة بوسطون ١٨٤٠ ، ص ٥٢ — ٥٤ .

« رحلة حول العالم » الأب فيتش تايلور ، طبعة نيويورك ١٨٤٣ فصل ١ ، ص ١٦١ — ١٩٢ وفيهما :

وفيهما يتحدث الرجلان عن مسقط وقد كانا فى سفينة واحدة ، وذكرا ، بأن السيد سعيد لم يكن موجوداً أثناء وصولهما ، وأن نجله البالغ من العمر ٢٣ سنة هو الذى استقبلهما ، وقد دخلا إلى بهو القصر بين صفين من أشجار البرتقال والموز ، وشاهدا سيوفاً وبنادق معلقة على حوائط المدخل ، وقدمت لهم القهوة فى فناجين صغيرة من الفضة . وقد توفى أحد البحارة الأمريكيين ودفن فى إحدى الضواحى . وكان لدى السلطان نحو أربعين جواداً ، وكلها كانت من النوع الذى لا يتعدى ثمنه ٥٠ دولاراً فى نيويورك ، وقد ذكر لهما الكابتن خلفان أن السلطان لا يمانع فى وجود بعثات تبشيرية فى مسقط ، غير أى أن مسلم يتحول إلى الديانة المسيحية سوف يحكم عليه بالإعدام . وقد نظم المؤلف قصيدة مدح فى السلطان نقتطف منها المقطعين التاليين :

سلطان مسقط صاحب التـــاريخ المجيـــد
الذى يعيش فى البلاد التى يطول فيها النهار
يامن ذكر أمجاده تتردد أصداؤها عبر آفاق الشرق
بل وتمتد إلى بلاد الغـــرب
من وراء البحار إلى البلاد العمانية
نزجى مشاعر التقدير والعرفان
وليحيا الآلاف المؤلفة من أبناء عمان البواسل
وليبـــارك المولى أمـــير العرب المقدام
يا من من أجل أمجاده العسكرية ترتفع الأصوات عالية
بالتحية والإكبار

كما تروى القصص عن تلك الأمجاد عبر القصيدة متحدثة عن تاريخ مجيد من بطولات ذلكم الأمير العربى الكريم .

« رحلات عبر الهند والخليج » ف . فونتانير ، طبعة باريس ١٨٤٤ ومؤلفها :

يقول بأنه توجه ماشياً من مطرح إلى مسقط واستغرق ساعة واحدة ، ويعتقد الأمريكيون أنهم يستطيعون أن يكسبوا فى مسقط إلا أن البريطانيين يسيطرون على مسقط سيطرة تامة ، ولا توجد دفاتر حسابات للجمارك ، لأن كلا من الإمام باعتباره التاجر الأكبر ومقاول الجمارك الهندوكى لهما مصلحة فى ذلك ، ويوجد فى سوق المدينة كثير من الحضارمة الحبليين ، يحملون بنادقهم وسيوفهم

ودروعهم . وهم يقومون بأعمال البوليس ، وتنقل سفن مسقط الرقيق إلى ملبار ، وتجلب معها الفلفل وأخشاب البناء ، والكركم والأرز ، أما إلى كلكتا فتحمل هذه السفن الخيول والبلح وتعود بالأرز والسكر والقرفة ، أما إلى أفريقية فتحمل السفن البلح وتجلب معها العبيد السود ، وبودرة الذهب والعاج ، وأصداف السلاحف والصمغ .

عام ١٨٤٠

« علاقات الرحلات البحرية إلى بلاد الشرق » أوشر إيلوى ، طبعة باريس ١٩٣٨ .

من المحلة الآسيوية : استغرق وصول الباخرة فيكتوريا إلى مسقط ستة أيام و ١١ ساعة من بومباى ، وقد قام السلطان بجولة فى الباخرة ، كما أمضى زهاء ساعة فى غرفة المحركات رغم كون الحرارة فى الغرفة مائة درجة فرنهايت ، وقد أهدى السلطان سيفا جميلا لقبطان السفينة .

عام ١٨٤٨

من « رحلة سيدة حول العالم » إيدا بيفر ، طبعة لندن ٩٨٥٢ ، أنها زارت مسقط فى شهر مايو ، وقدرت عدد السكان بأربعة آلاف ، أما خارج مسقط فتوجد مناطق خضراء جميلة .

عام ١٨٥٠

من « مذكرات رحلة عامين داخل فارس وسيلان » طبعة لندن ١٨٥٧ ، روبرت بنج :

زار مسقط فى شهر أكتوبر للتمون بالفحم . وقد علم هناك أن عدد سكان المدينة نحو ١٢ ألفاً . كما شاهد البيوت ذات الشبابيك والأبواب الخشبية المزخرفة .

عام ١٨٥٢

« أرض الشمس الساطعة » شارلس لود ، طبعة لندن ١٨٧٠ .

شاهد كما يقول الجوامع ذات الطراز المعمارى الجميل ، والتى تزينها المنارات الشامخة ، وكان من عادة السيد سعيد حاكم البلاد أن يبعث إلى البواخر البريطانية التى تزور مسقط سلالا مليئة بأنواع الفاكهة العمانية اللذيذة .

عام ١٨٥٦

« مذكرات رحلة إلى البلاد الآسيوية » جوبياو ، طبعة باريس ١٩٠٥ :

« تبدو الجبال فى عمان وكأنها أجواف إسفنجية ضخمة . وتعرض أسواق مسقط المنسوجات الفرنسية والإنجليزية والمجوهرات ويواجه اليهود صعوبات فى مناقشة التجار الهندوك الذين يعيشون كما لو كانوا فى بلدهم .

« من بومباى إلى بوشهر والبصرة » وليم اشتون شبرد ، طبعة لندن ١٨٥٧ :

فى ميناء مسقط شاهد سمكة الدرفيل الذكر ، الذى قيل له أن يطارد سمك الحوت . وفى المرفأ تأتى القوارب لبيع السمك .

وتصنع مسقط الحلوى باللوز ، وقد استضافنا محمد خميس فى بيت كانت تزين جدرانه الصور الملونة لخيول السباق وفيه مكتبة زاخرة بالكتب الفرنسية والإنجليزية ، وذكر بأنه المترجم الرسمى للدولة وأنه زار لندن لتقديم التهانى للملكة فيكتوريا بمناسبة جلوسها على عرش انجلترا ، وبالتالى فقد كان محمد خميس أول سفير عربى إلى انجلترا ، وقد قام ستيفن جيمس برسم صورة له وعلقت الصورة فى معرض الأكاديمية الملكية الذى افتتح فى عام ١٨٤١ ، ولقد حاولت الحصول على هذه الصورة لكن دون جدوى .

عام ١٨٥٩

« زيارة للينابيع الساخنة فى بوشهر » مجلة جمعية بومباى الجغرافية العدد ١٥ — ١٨٦٠ .

زار مسقط فى شهر ديسمبر ، وقدر عدد سكان مدينة مطرح بحوالى ٣٠,٠٠٠ نسمة ، وقد شاهد قلعة بيت الفلج العسكرية ، ويصفها بأنها كانت جميلة ، وداخلها سارية كبيرة للعلم . وتوجد آبار عذبة فى روى . وقد شاهد مبنى جميلا من الطراز الشرقى القديم بنوافذ زجاجية . وهذا المبنى هو قصر السلطان الصيفى .

عام ١٨٦١

« الشعاع الشائع باللمعان فى ذكر أئمة عمان » ترجمة الأب جورج بيرس بادجر ، مسلسلات هاكليوت طبعة لندن ١٨٧١

المدينة يحيط بها سور ولها مدخلان محصنان وثمانية بروج لأطلاق المدافع ومدخل طوله نحو ميل واحد وعرضه ربع ميل مزود بالمدافع والقلاع قوية ومسلحة تسليحاً كافياً ، وبعض المدافع برتغالية ، وقد شاهد الرحالة أحد هذه المدافع ويحمل تاريخ عام ١٥٢٥ .

عام ١٨٦٣

« مجلة جمعية بومباى الجرافية » الكولونيل ليويس يلى ١٨٦٣ .

كشف بواردات بوشهر السنوية من مسقط :

	(بالمن) وهو يعادل ٩ أرطال	القيمة بالروبيات الهندية
نسيج البالات	٢٠٠,٠٠٠	٤٠,٠٠٠
بالات فارغة	٢٠٠,٠٠٠	٣٥,٠٠٠
البن	٤,٠٠٠	١٠,٠٠٠
الفلفل	٤,٠٠٠	٥,٠٠٠
الكركم	٤,٠٠٠	٣,٠٠٠
السكر البنغالى	٢٨,٠٠٠	٣٩,٠٠٠
سكر (قند)	٨,٠٠٠	١,٦٠٠
حديد سويدى	٤,٨٠٠	٣,٠٠٠
صلب	٠,٠٠٠	٠,٥٠٠
جلود	٦,٠٠٠	٣,٠٠٠
قصدير	٩,٠٠٠	٥,٠٠٠

عمون جاف	٢٠,٠٠٠	٢٥,٠٠٠
جلود كتشيه	٨,٠٠٠	١٢,٠٠٠
أرماث	٤,٠٠٠	٤,٠٠٠
قرنفل	لا شيء	٤,٠٠٠
زيت	٥,٠٠٠	٦,٥٠٠
نيلة	٤,٠٠٠	٤,٠٠٠

صادرات بوشهر إلى مسقط :

حنطة	٨٠,٠٠٠	١٢,٠٠٠
خيوط حريرية	١,٠٠٠	٥,٠٠٠
سمن	٣,٠٠٠	٦,٠٠٠
ماء ورد	٤,٠٠٠	٥,٠٠٠
بذر الكمون	٧,٠٠٠	٤,٠٠٠

« وصف لرحلة عام عبر أواسط وشرق شبه جزيرة العرب » وليم جيفورد بلجريف ، طبعة لندن ١٨٦٥ .

يبدى فيلبي شكوكه فى قيام بلجريف بهذه الرحلة فعلا ، إلا أن وصفه لمسقط قد زكاه أغلب الكتاب . وهو يقول عن عمان ، « إنها بلد مثير بفنونه ووسائل التسلية فيه كالرقص والغناء والمرح والأخلاقيات ، وأن أهله متسامحون وشجعان ونساءه أجمل نساء شبه الجزيرة العربية . وقدر عدد سكان مسقط بنحو ٢٤,٠٠٠ نسمة

وسكان مطرح بنحو ٢٥,٠٠٠ نسمة ، وبأن الدخل يصل إلى المليون جنيه استرليني فى العام ، ويأتى معظمه من التجارة والصادرات . كما كان السلطان يربح نحو ٥٠ ألف جنيه استرليني كل عام من أعماله التجارية الخاصة . وينعقد كل يوم سوق فى المدينة خارج المدخل الجنوبى . والأمن مستتب إلى حد كبير . وبيوت الأغنياء مشيدة على الطراز الفارسى . ويوجد فى مسقط نحو أربعة مساجد .

عام ١٨٦٨

« مقتطفات عن عمان وسلطان مسقط » ، آى . جيرمن ، طبعة باريس ١٨٦٨ .

يوجد أوربيان فى مسقط ، هما القنصل البريطانى ، وممثل شركة البواخر البريطانية الهندية ، وكان عدد السكان أثناء وجوده نحو ٣٠,٠٠٠ نسمة ، منهم نحو ٤٠٠٠ نسمة ، يعيشون خارج المدينة . وعدد النساء يزيد على عدد الرجال . وهناك أربعة مداخل للمدينة عليها حراس من عرب البدو . كما أن الخرافات منتشرة هناك . وأن العمانيين شعب كريم مضياف ومتسامح . ومن المحتمل أن يكون النحاس والقصدير موجودين فى جبال عمان . كما أن مادة الكبريت قد اكتشفت .

عام ١٨٦٩

« رحلة تنكرية عبر بلاد الفرس » الكولونيل إدوارد شارلس ، ستيوارت ، طبعة لندن ١٩١١ .

« زار مسقط وقال ، إنها السوق الرئيسية للؤلؤ الذى تنتجه البحرين » .

عام ١٨٧٠

« من الهند إلى انجلترا » جى . لاتهام ، طبعة كلكتا ١٨٧٠ .

« تحدث باختصار عن مسقط وذكر بأنها عاصمة الإمام »

عام ١٨٧٣

« اصطياد العبيد فى منطقة المحيط الهندى » الإميرال فيليب هوارد كولومب ، طبعة لندن ١٨٧٣ .

« زار مسقط أثناء حكم السيد عزان بن قيس ، والذى كانت أعلامه ترفرف على كل جزء من عمان . وقد ذكر له المترجم بأن لدى السيد عزان كثيراً من الجنود ، وأنه حاكم تقى بنى المساجد. والتدخين ممنوع فى الأماكن العامة ، كما أن شرب الخمر ممنوع على الإطلاق .

« حياة ورسائل السير بارتر فرير » جون مارتنيو فرير ، طبعة لندن ١٨٩٥ .

« زار مسقط فى شهر أبريل ، وشاهد الأسواق تعج بالحركة حيث تعرض السلع والمنتجات على اختلاف أنواعها ، مثل المنسوجات والأقطان والخضار والسكر والحرير والمجوهرات وأدوات المائدة واللحوم والأسماك .

عام ١٨٧٤

« رحلات ومغامرات فى شبه جزيرة العرب » وليم فوج ، طبعة لندن ١٨٧٥ ومزين بالصور .

« قدر عدد سكان مسقط بنحو ٦٠,٠٠٠ نسمة . وقد زار قصر السلطان حيث شاهد أسداً فى قفص ، ونحو مائة حارس مسلحين بالرماح والبنادق ، لكنهم لا يرتدون حللا رسمية . وكانت الأسواق تعرض البضائع الأمريكية . كما حضر مزاداً لبيع سيف قديم جميل قدر ثمنه بنحو ١٠٠ روبية .

« تلغرافات ورحلات » الكولونيل السير فريدريك جولدسميث طبعة لندن ١٧٨٤ .

« يحوى هذا الكتاب صورة نشرتها مؤسسة ليندلى ووارين للطباعة فى بومباى غير أنها بدون تعليق » .

عام ١٨٧٨

« عبر تركيا الآسيوية » جراثان جارى ، طبعة لندن ١٨٧٨ .

« زار مسقط فى شهر مارس عندما كان الجو لطيفاً ، وقدر عدد سكانها بأربعين ألف نسمة ، بما فيهم مواطنان بريطانيان ، الكولونيل مايلز وميجور مدير شركة الملاحة البريطانية الهندية ، وكان مصوراً با عاً . وقد قابل السلطان الذى كان قصير القامة وقوراً ، وكان يؤيد الأتراك ضد الروس . وقصر السلطان مفروش بالسجاد ولكن تأثيثه يتسم بالبساطة ، وقد شاهد المؤلف أسداً

وفرساً عربية . وللمدينة سور يضم ثمانية بروج . وكانت البيوت تتألف من طابقين إلى ثلاثة مع عدد كبير من النوافذ . وسوق المدينة مسقوفة وكانت زاخرة بأصناف كثيرة من السلع والمنتجات المحلية والأوربية . وعرب مسقط طوال القامة أقوياء . وقدر رقم الواردات بـ ٣٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني في العام . والصادرات التي تتألف من البلح والأقطان والأسماك والفواكه بنحو ١,١٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني .

عام ١٨٨٠

« رحلة إلى مسقط وبوشهر والبصرة » دنيس دي رينوير ، طبعة باريس ١٨٨٣ .

استقبله السلطان السيد تركي بن سعيد وشاهد في القصر سجادة فارسية ضخمة فاخرة ، ولوحات للملكة فيكتوريا ، وولي العهد أمير ويلز ، وشاه فارس . وقد أهدى السيد تركي للمؤلف باقة من الورد البلدي من إنتاج البلاد . وكان أمامه رواق تحيط به نافورة صغيرة بسلالم . وللسلطان قصر آخر ، في سداب ، على بعد ميلين من العاصمة ، وهذا القصر تحيط به الأشجار وهو أشبه بالواحة الوارفة الظلال . وأثناء وجوده في مسقط وصلت سفينة حربية يابانية . ويتألف الحرس السلطاني من ١٢٠٠ جندي ، كثير منهم أكراد ويمنيون ، كل منهم يلبس حسب مزاجه . وكان السلطان يحتفظ بمفاتيح مخازن السلاح . وتستورد الولايات المتحدة التمور العمانية .

عام ١٨٨١

« ستة أشهر فى فارس » إدوارد ستاك ، طبعة لندن ١٨٨٢ :

« زار مسقط فى شهر فبراير . ويعتقد أن مسقط مدينة مزدهرة جداً . أما مطرح فقد ذكرته بايطاليا . وكان يخت السلطان راسياً فى الميناء . وقد رأى الصدأ يغطى المدافع التى زودت بها القلاع الجميلة الشكل . وفى مسقط جالية هندية تتمتع بالحماية البريطانية ، ولكن أفرادها كلهم ممتلئو الأجسام .

عام ١٨٨٣

« عن حياة ومراسلات القس هربرت » بقلم الأب توماس فالبى ، طبعة لندن ١٨٩٥ :

« زار مسقط فى شهر مارس ، وقد ذكرته المدينة بشهرتها وماضيها العظيم ، وهى تصدر كتل الملح والحمير . أما مرفأها فهو يشبه ميناء فاليتا . وقد علم بأن هناك عدداً كبيراً من العبيد الذين يفضلون البقاء مع أسيادهم من أن يحصلوا على حريتهم ، نظراً للمعاملة الحسنة التى يعاملونهم بها ، وقد نقل إليه هذه المعلومات المعتمد السياسى البريطانى فى مسقط الكولونيل جرانت . وكان سكان الداخل يغيرون بين حين وآخر على مسقط ، وفى آخر محاولة من هذا القبيل سقط من رجال القبائل ثلاثة وثلاثون قتيلا ، وقد ذكر القس الفرنسى الذى توفى فى مسقط « أن مسقط منطقة صالحة

للتبشير . وكان فى مسقط ومطرح نحو اثنى عشر مسجداً، أما المدارس فقليلة . وقد استقبله السلطان فى أحد الأجنحة البسيطة التأثيث ، ويبلغ عمره نحو ٣٠ عاما وكان وقوراً لطيفا ، ولكنه لم يتلق تعليما حديثاً ، وعلى العكس من ذلك كان رئيس وزرائه يناقشنا فى النظريات الفلسفية لسقراط .

عام ١٨٧٧

« النشاط التبشيرى فى شبه الجزيرة » الجنرال إف . تى . هيج

ينقل عن الكولونيل مايلز ، أن سكان عمان كانوا نحو مليون أو مليون ونصف ، بالإضافة إلى ٢٠,٠٠٠ ألفا سكان مدينة مسقط و ٣٠,٠٠٠ سكان مدينة مطرح ، ويمتد نشاط الصيادون العمانيون إلى الكمرون وجزر موريشيوس ، وتوجد نحو ٦٠٠ سفينة شراعية تعمل فى مياه الخليج ، وتبلغ كمية الصيد السنوية نحو ١٦٠,٠٠٠ طناً وسكان عمان العرب أكثر وسامة من العدنيين وأكثر صراحة وتسامحاً ، ولا يمانعون فى الاستماع إلى الإنجيل .

عام ١٨٨٩

« جنوب الجزيرة العربية » تيودور بنت ، طبعة لندن ١٩٠٠ ، ص ٤٥ — ٧٠ والمجلة الجغرافية ، عدد أغسطس ص ١١٠ — ١١٣ ومجلة الاستعراضات المعاصرة ، عدد ديسمبر ١٨٩٥ ص ٨٧١ إلى ص ٨٨٣ ، وفيها :

يقول المؤلف ، أنه قابل السلطان الذى كان يضع على رأسه عمامة ويرتدى عباءة . وكان للقصر باب ضخم مزين بالمقابض والنقوش النحاسية . وكانت كراسى الخيرزان مصفوفة داخل القاعة التى كانت تطل على البحر . وكانت صور الملكة فيكتوريا وأمير ويلز معلقة على الحائط . وتشتهر مسقط بأنها أهم موانىء تصدير البلح إلى الخارج . وتوجد فى البلاد بعض المعالم المعمارية . ويرى الزائر العديد من الأبواب الخشبية المحفورة بالنقوش الفنية الجميلة إلى جانب المساجد ذات المنارات الشاهقة . ويزدحم الميناء بقوارب ملونة عديدة وبرجال الصيد الذين يلوحون لك بمجاديفهم . وقد أنشأ السلطان مصنعاً للثلج ، ولكنه لم يعد يعمل الآن . كما أمر بصك عملة من الوحدات الصغيرة ، ويمارس المواطنون نشاطهم فى الأسواق فيعرضون أصنافاً من الخناجر المحلاة بالفضة ، كما تعرض جلود أسماك القرش ، وفيها حدائق غناء والمنظر فى ضاحية سداب يعتبر من المناظر الأخاذة النادرة . والطريق إلى مطرح يسير من خلال الجبال ، ومطرح هى المركز التجارى ، ويعقد فيها سوق يوم الإثنين . وأثرياء البلاد يمتلكون منازل فى هذه المدينة ، كما أن الدكتور الهندى جاياكار يعيش فيها منذ ٢٥ عاماً . وقد غادر بنت مسقط عائداً إلى بلاده عام ١٨٩٥ ، ولقد نشر جاياكار عدداً من التحقيقات عن حياة الصحراء فى عمان ، ولكنه لم يتناول المنطقة نفسها بالوصف .

عام ١٨٩٢

« من البحر الأسود عبر فارس » اللورد أدوين ويكس ، طبعة لندن ١٨٩٦ :

زار مسقط فى شهر ديسمبر ، وقال عنها ، أن منظرها قد ذكره بلوحات الفنان الفرنسى كلود لورين وبعض الرسامين الإيطاليين ، وكان مدير البريد قد رافقه عند مقابلته للسلطان ليترجم الحديث بينهما ، وكان السلطان شابا وسيماً ، ومن هواة التصوير ويحب باريس . وكانت قاعة الاستقبال مزينة بساعات الحائط القديمة ، وقد شاهد بعض الفتيات الجميلات يؤدين الرقص الشعبى ، وكن يلبسن الخلاخل ، ويضعن على وجوههن طرحات شفافة .

« فارس والمسائل الفارسية » جورج ناثانيال كيرزن ، طبعة لندن ١٨٩٢ :

زار مسقط وقال عنها ، إنها من أجمل مدن العالم قاطبة ، وقد شبهها بخليط من عدن وكورفو ، وقدر عدد السكان بـ ٥٠٠٠ داخل السور ، وكان العمل يجرى فى إعادة بناء دار القنصلية البريطانية بعدأن تهدمت الدار القديمة ، ويمكن القول أنها ستكون أجمل مبانى مسقط كلها ، بل إنها تكاد تكون أجمل من قصر السلطان نفسه ، ويغلب اللون الأسمر على سكان مسقط لاختلاط دمائهم بدماء الإفريقيين ، ويحتكر الهنود تجارة البلاد . وتبلغ قيمة الصادرات السنوية للبلاد ٠٢١,٠٠٠ جنيه استرلينى ، تشمل البلح

والفواكه والأسماك والليمون المجفف والعنب والجوز . أما واردات البلح فتبلغ قيمتها نحو ٢٨٠,٠٠٠ جنيه استرليني ، وتتألف من الأرز البنغالى والسكر والبن والأقطان التى تشحن إلى مانشستر فى انجلترا وإلى بومباى فى الهند ، والحرير والزيت واللؤلؤ والحنطة والملح .

عام ١٨٩٦

« رحلة عشرة آلاف ميل داخل فارس » بيرسى سكايز ، طبعة لندن ١٩٠٢ .

« يبلغ عدد سكان مسقط بما فيها ضواحى البلاد ٨٠٠٠ نسمة »

عام ١٨٩٧

« المجلة الجغرافية ، عدد ديسمبر ١٨٩٧ مع الرسوم » ، بقلم الكابتن أرثر ستيف .

تتركز الحركة فى أسواق المدينة المغطاة بالأخشاب والحصر ، ويشق المدينة واد يصل إلى شاطىء البحر ويفيض فى فصل الأمطار . وقد أورد الكاتب لمحة تاريخية عن مسقط .

عام ١٨٩٨

« عرض لتاريخ مسقط » تأليف موريس ميندرون ، طبعة باريس ١٨٩٨ :

« وقد صدر فى هيئة مقالات تتكون من خمس مقالات ، كل

مقالة تتكون من ١٠٠ صفحة والمقالة الأولى فى شهر أبريل ، والمقالات الأربعة الباقية فى شهر مايو » .

تعتبر مدينة مسقط من أكثر المناطق إثارة وأهمية ، ويسمى مدخل المدينة الغربى « الباب الكبير » والشرقى « الباب الصغير » ويوجد بها قلعة تسمى قلعة النوبة أو قلعة الثلاث طلقات . استقبله السلطان فى رواق القصر فى الدور الأول ، وكان أثاث الغرفة من الهند . وشاهد بندقية ماركة رمنجتون معلقة على حائط القاعة . وقد بدا لى وزيره الشيخ محمد بن عزان وكأنه لوحة لراسبراتت ، كما شاهد العبيد يرقصون ويلوحون بخناجرهم . كما شاهد أبريقاً للقهوة سعة ١٢ لتراً ، وكان نوعاً فريدا .

عام ١٨٩٩

« حياة السير بيرسى كوكس » زكريا بيرسى كوكس ، طبعة لندن ١٩٤١ :

زار مسقط وقال عنها ، إن ميناءها يثير الاهتمام دائماً ، وفى مقال بعنوان « رحلة سياحية إلى عمان » فى المجلة الجغرافية ، العدد ٤ عام ١٩٢٥ ، من ص ١٩٣ ـ ١٩٥ ، ذكر السير بيرسى كوكس ، بأنه شاهد أهالى مسقط يصيدون السمك بطرقهم الخاصة .

وثمة كتابان آخران كان لابد لى من الرجوع إليهما بصدد ما تفهمناه من معلومات هامة حول مسقط وهما : —

١ — « على الساحل الشرقى لشبه جزيرة العرب » تأليف دبليو . تى . بلاند فورد ، طبعة كلكتا ١٨٧٢ .

٢ — « ملاحظات عن رحلة » أو « ذكريات رحلة إلى ماجونجا وزنجبار ومسقط وعدن ومخا وغيرها من مناطق الشرق » ، طبعة سالم ١٨٤٥ .

* * *

سلطنة عمان
وزارة التراث القومى
المكتبة
الرقم العام : ١٩١
الرقم الخاص :

مراجع الكتاب

١ - تقويم البلدان تأليف : أبو الفداء على اسماعيل

٢ - أخبار السند والهند ن : سوفاجيت باريس ١٩٤٨

٣ - الفونسو اليكويرك مذكرات الفونسو اليكويرك العظيم
ترجمه دى جرى برش ، طبعه لندن
سنة ١٨٧٥

٤ - Les PRINCES d'ORMUZ
تاليف : جى أوبين

٥ - الشعاع الشائع باللمعان فى ذكر أئمة عمان تأليف ابن رزيق
ترجمة : الأب بادجر

٦ - معجم المعجم تأليف : البكرى

٧ - كتاب دوات بربوزا ترجمة إم . إل . ديمس ، طبعة
لندن ١٩١٨ ، (١٦٤٦)
LivRo do ESTADO da INDIA
المتحف البريطانى بى . باريتو دى ريسبند

٨ — DA ASIA DECADA I LISBON. 1928

طبعة لشبونه ١٥٦٣

جى . دى . باروس

٩ — DECADA X LISBON 1788

دى داكوتو

١٠ — تأليف دى بوكارا

DECADA XIII LISBON 1876

١١ — أسرة اليعاربة العمانية تأليف أردى باثورست

طبعة أكسفورد ١٩٦٧

١٢ — العملة فى عمان أثناء حكم أبو خاليجار البويهى

تأليف : اى . دى . اج . بيفار

واس . أم . سيترن

١٣ — Historia do DESCOBRIMENTO

e CONQVISTIA da GNDIA PELOS

PORTVGUESES Coim BAK 1552

تأليف أف لويز دى كاستا تهنيدا

١٤ — مؤلفات جوجوكوا حول التجارة العربية
الصينية فى القرنين ١٢ و ١٣
بعنوان جوفان . جى
طبعة سانت ببتر سبرج ١٩١١

١٥ — التقرير المبدأى عن الاختبارات الحفرية
فى صحار (عمان)
تأليف : أر . أل . كيفلاند

١٦ — نخبة الدهر (مترجم) تأليف : شمس الدين الدمشقى
طبعة كوبنهاجن ١٨٧٤

١٧ — مذكرات عن القرامطة : طبعة لندن ١٨٦٢

١٨ — الملاحة العربية ، طبعة برنستون ١٩٥١
تأليف جى . حوارنى

١٩ — حدود العالم طبعة لندن ١٩٣٧
تأليف : فى . اف . مينورسكى

٢٠ — الكامل فى التاريخ لابن الأثير
ترجمة تورن برج ١٨١٥ — ١٨٧٦

٢١ — كتاب المسالك والممالك
تأليف ابن حوقل طبعة بيروت ١٩٦٤

٢٢ — سقوط الخلافة العباسية
تأليف أبو على أحمد ابن محمد ابن مسكويه
ترجمة ا . ج . اف امندروز ودى اس . مرجيلوت

٢٣ — جغرافيات الادريسى طبعة باريس
تأليف محمد بن محمد الادريسى
١٨٣٦ — ١٨٤٠

٢٤ — مكتب الهند سجلات البرتغاليين

٢٥ — كتاب المسالك والممالك
تأليف : أبواسحاق إبراهيم بن نوح الاصطخرى
طبعة لندن ١٨٧٠

٢٦ — كتاب عجائب الهند تحقيق فاندر ليث وام ديفيك
طبعة لندن ١٨٨٣ — ١٨٨٦

٢٧ — الجغرافية العضوية لجنوب شرق الجزيرة العربية تأليف ام . لى (١٩٢٨

٢٨ — بغداد إبان الخلافة العباسية
تأليف جى . لى سترينج (اكسفورد ١٩٠٠)

٢٩ — Fes Premiers Commerceuts Arbts eu Chue

تأليف تى ليوبك

٣٠ — مروج الذهب ومعادن الجوهر تأليف المسعودى

٣١ — (١) ملاحظات على جغرافية بلينى للساحل الشرقى لجزيرة العرب
(٢) بلدان وقبائل الخليج
— طبعة لندن ١٩١٩ تأليف اس . بى . مايلز

٣٢ — إحسان التقاسيم فى معرفة الأقاليم
تأليف محمد بن أحمد المقدسى طبعة لندن ١٩٠٦

٣٣ — BESCHREIBUNG VON ARABIEN
تأليف س . ينبهور طبعة كوبنهاجن ١٧٧٢

٣٤ — الملاحون التجار

٣٥ — وصف لرحلة عام واحد تأليف . دبليو . جى . بلغريف عبر أواسط وشرق الجزيرة العربية طبعة لندن ١٨٦٢ — ١٨٦٣

٣٦ — جبال النحاس فى عجان

٣٧ - دليل الملاحة فى الخليج بما فى ذلك خليج عمان
الإمبريالية البريطانية . لندن ١٨٦٤

٣٨ - الرحلات فى شبه الجزيرة تأليف ولست طبعة لندن ١٨٣٨

٣٩ - أخطار ورحلات فى شبه الجزيرة العربية
تأليف بى . توماس طبعة لندن ١٩٣٨

٤٠ - التجارة البحرية للساسانيين تأليف دى وانيهاوس واى وليمسون

٤١ - لمحة عن التاريخ الجغرافى لساحل عمان المجلة الجغرافية
حتى بداية القرن السادس عشر

٤٢ - هرمز وتجارة الخليج فى ندوة الدرسات العربية لندن
القرنين الرابع عشر والخامس عشر ١٩٧٢ اصدار أى وليمسون

٤٣ - الخليج تأليف اى . تى . ولسون

راجعه وأشرف على طبعه الأستاذ عبد المنعم عامر

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٥٤١ لسنة ١٩٨٠

مطابع سجل العرب
٩ شارع عماد الدين / القاهرة ت ٩٣٢٧٠٦